سلسلة غير دورية تُعالج قضايا وإشكاليات راهنة

سياسة الانفتاح السعودية تجاه العراق: الدوافع والمرتكزات

المقدمة:

"سبعون ألف عراقي كانوا يحملون العلم السعودي أثناء المباراة التي خاضها منتخب السعودية مع منتخب العراق في محافظة شيعية (البصرة) مؤخرًا". ذلك ما قاله ولي العهد السعودي، محمد بن سلمان، خلال زيارته لمصر في أيار 2018، في معرض تفاخره بأن بلاده "تمكنت من محاصرة النظام الإيراني في كل مكان"، و "باتت تمتلك التأثير في بعض الدول العربية، ومنها العراق".

تكثفت في الأشهر الأولى من العام 2019 المبادرات والرسائل والزيارات السعودية تجاه العراق بما يشير إلى وجود سياسة سعودية ممنهجة تمثل استمرارًا لمحاولات بدأت منذ العام 2015 بعد تعينها سفيرها الأول المقيم في العراق بعد أن كانت افتتحت سفارتها في بغداد عام 2014 (ملحق: أبرز المحطات الدبلوماسية بين البلدين بعد 2003).

شهدت السياسة السعودية تجاه العراق اضطرابًا وتوترًا منذ العام 2003 وسقوط نظام صدام حسين الذي كانت تجد فيه الرياض أنه جعل من العراق "منطقة عازلة" أو جدارًا يُضعف الدور الإيراني بعيدًا عن المشرق العربي والخليج. وقد انعكست المواقف السعودية المتوترة تجاه العراق في التصريحات السعودية الرافضة لقرار الرئيس الأميركي بوش الأبن الانسحاب من العراق، ودعم الجماعات المتطرفة وتلك المعادية للحكومة المركزية ورفض الانفتاح على العراق.

المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق
The Consultative Center for Studies and Documentation

مؤسسة علمية متخصصة تُعنى بحقلي الأبحاث والمعلومات، وتهتم بالقضايا الاجتماعية والاقتصادية وتواكب المسائل الاستراتيجية والتحوّلات العالمية المؤثّرة.

إعداد:
د. حسام مطر
مديرية الدراسات الاستراتيجية

صادر عن:
المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق

تاريخ النشر: حزيران 2019
الموافق شوال 1440
العدد السادس عشر
الطبعة: الأولى

حقوق الطبع محفوظة للمركز

Tel: 01/836610 - 03/833438
Email: dirasat@dirasat.net
www.dirasat.net
P.O. Box: 24/47
Beirut - Lebanon

حافظت السياسة السعودية على مقاربة سلبية تجاه العراق حتى العام 2015. ومنذ ذلك الحين بدأت تظهر مساع سعودية لتغيير مقاربتها العراقية توصف بأنها أكثر براغماتية[1]، بعدما استكشفت حدود سياساتها السابقة ومخاطرها وتلمست فرصًا جديدة جراء ما أصاب العراق من نزف تسببت به داعش قبل هزيمتها. في هذا السياق تحاول الرياض أن تضع حجر الأساس لشراكة طويلة الأمد، عن طريق تبني إنجاز العمل الشاق لإعادة بناء العلاقات والروابط مع العراق، فضلًا عن ترميم صورتها العامة[2]. إلا أن التحول السعودي لم يكن مستقرًا خلال السنوات الأربع الأخيرة إذ اعترته عدة محطات توتر مع بغداد ما يعكس إرباكًا في رؤية الرياض وضعفًا في أدواتها وعمق التراكمات السلبية والهواجس المتبادلة، وكذلك التعقيدات الداخلية العراقية.

تتأثر المقاربة السعودية تجاه العراق بعدة مصالح وحاجات سعودية: داخلية (التأثير الشيعي العراقي على الشيعة السعوديين وفي الخليج عمومًا، التماسّ الحدودي، الخطاب الوهابي، شرعية النظام وحاجاته للتعبئة الشعبية) وخارجية (احتواء كل من تركيا وإيران، تحييد العراق عن محور المقاومة جيوسياسيًا، إيجاد مراكز قوى سنية حليفة داخل العراق لها صلات مع القبائل العربية في سوريا والأردن، منع العراق من ممارسة دور إقليمي منافس، تحديد حصص تصدير المنتجات النفطية وأسعارها). تؤكد ماي يمني (باحثة خبيرة بالشأن السعودي عملت في عدة مراكز أميركية مرموقة) أن المخاوف السعودية بخصوص العراق اشتملت على الخوف من تطوير العراق لدور إقليمي والمساهمة في تقرير الأمن الإقليمي على حساب الرياض ودول الخليج عمومًا، إضافة إلى القلق من عودة العراق لتصدير النفط بحسب حصصه الأصلية ما يؤثر على الصادرات السعودية وهذا ما سيؤدي لنمو الاقتصاد العراقي وتاليًا الإيراني[3].

تسعى هذه الورقة إلى فهم خلفيات تحوّل السياسة الخارجية السعودية تجاه العراق وأهدافه، وكيف تقارب الرياض الوضع العراقي؟ وما هي أبرز مرتكزات هذه السياسة وأدواتها؟ وما هي آفاق النجاح المحتملة؟ تستند الورقة إلى التصريحات الرسمية للمسؤولين

---

[1] Geneive Abdo and Firas Maksad, Iraq's Place in the Saudi Arabian – Iranian Rivalry, National Interest, April 15, 2019.

[2] إريكا سولومون، الخطة ب: كيف تسعى السعودية السنية لجعل شيعة العراق حلفاء لها؟، فاينانشل تايمز، تحرير وترجمة نون بوست، 8 نيسان 2018.

[3] Mai Yamani, What America's Expected Troop Withdrawal Means For Saudi Arabia, Project Syndicate, Jul. 27, 2011.

العراقيين والسعوديين والنشاط الدبلوماسي والاتفاقيات الموقعة وآراء خبراء منشورة ودراسات ووثائق.

1. حقبة الانكفاء والتخريب

لطالما اتصفت العلاقة السعودية مع العراق بكونها إشكالية ومتقلبة. فهي توترت في عهد عبد الكريم قاسم لأسباب مرتبطة بالمطالب العراقية بضم الكويت (1961) وبخلافات حدودية. وحتى العام 1975 كانت الرياض تشتبه بدعم بغداد قوى قومية معادية للمصالح السعودية في المنطقة. ومع قيام الثورة الإسلامية في إيران عام 1978 ومن ثم مبادرة نظام صدام للحرب على إيران شهدت العلاقات السعودية العراقية تقاربًا تجلى بدعم العراق بمليارات الدولارات[4] وفتح الموانئ الخليجية أمام العراق بحجة أن العراق يقف حائط الصد ضد ما أسماه السعوديون "مشروع تصدير الثورة الخمينية".

لكن سرعان ما انقلبت الأمور مع اجتياح العراق للكويت عام 1990 وتهديده السعودية ما دفع الأخيرة إلى الانخراط في العملية العسكرية الأميركية – الدولية (عاصفة الصحراء) ضد العراق (شباط 1991) ثم دعم جماعات عراقية معارضة لصدام حسين والمشاركة في حصار العراق حتى عام 2003. ومع الغزو الأميركي للعراق عام 2003 لم تتحسن العلاقات السعودية – العراقية، فمن المنظار السعودي للعراق، بحسب دانيال بايمان، فإن عراقًا مستقرًا وقويًا هو تهديد لأمن المملكة، ولكنه على الأقل كان يوازن تأثير طهران، وهو توازن انتهى مع سقوط صدام حسين[5].

استمرت السعودية ما بين عامي 2003 و2014 في مقاربتها للعلاقة مع العراق بطريقة تشاؤمية واعتراضية وعدائية إذ رأت الرياَض أن العراق أصبح لأسباب مذهبية وجيوسياسية، ضمن الفلك الإيراني. وقد سمع وزير الدفاع الأميركي الأسبق روبرت غايتس تفسيرات عن الغضب السعودي تجاه واشنطن كون الأخيرة تجاهلت قبل الغزو نصيحة الملك السعودي

---

[4] يقدر مصطفى العاني، مدير قسم دراسات الأمن والدفاع، في مركز الخليج للأبحاث في دولة الإمارات حجم التمويل الخليجي للحكومة العراقية حينها بأكثر من 50 مليار دولار. أنظر: أحمد الدباغ، بعد التقارب الأخير. هذه أبرز مراحل العلاقات العراقية السعودية، ساسة بوست، 5 آب 2017.

[5] Daniel L. Byman, Saudi Arabia's Own Iraq Nightmare, Brookings, February 8, 2007.

ووزير خارجيته المعارضة لغزو العراق وأفغانستان لأنه "سيزيح توازن القوى الإقليمي لصالح إيران"[6].

كان القلق السعودي ناجمًا عن أن إيران ستكون الأقدر مع حلفائها العراقيين على إشغال الفراغ اللاحق للانسحاب الأميركي. وفي العام 2006 صرّح تركي الفيصل، السفير السعودي في واشنطن حينها: "بما أن أميركا أتت إلى العراق من دون دعوة، فلا ينبغي عليها مغادرته من دون دعوة". وقد حاول السعوديون إثارة المخاوف الأميركية والعراقية بالتهديد بتحويل العراق لساحة حرب أهلية طائفية تحت عنوان "حماية السنّة". ففي مقال في الواشنطن بوست عام 2006 هدد نواف عبيد، مستشار للحكومة السعودية، بأن انسحاب أميركا من العراق سيؤدي إلى تدخل سعودي هائل بدعم الجماعات السنية هناك بدعوى مواجهة دعم إيران للشيعة وإن ذلك قد يشعل حربًا إقليمية[7].

لهذه الأسباب دعمت السعودية حربًا مذهبية داخل العراق لمنع استقرار الحكومة المركزية وتأجيج التوتر المذهبي في المنطقة، وكان المراد أن تحقق الرياض من خلال الترهيب نوعًا من التوازن يتيح لها التأثير في العملية السياسية العراقية وتشكيل مستقبل العراق. لذا رفض السعوديون التعاون بدعم حكومة المالكي حيث اعتبروها قريبة جدًا من إيران وكذلك إعفاء العراق من ديونه أو إرسال سفير إلى بغداد. وقد اشترط السعوديون على الأميركيين لتغيير هذه المقاربة حصولهم على ضمانات أميركية بأن المجموعات السنية سيجري دمجها في العملية السياسية العراقية وأن حكومة المالكي ستتصرف بالاستقلال عن إيران وأن الوضع الأمني تحسن بشكل كاف يسمح للبعثة السعودية بالعمل دون خوف التعرض لهجوم إرهابي[8].

وتعززت المخاوف السعودية مع الانسحاب الأميركي من العراق رغم المساعي السعودية لتأجيل ذلك القرار. بعد الانسحاب الأميركي سمّى العراق 2009 سفيرًا له لدى الرياض فيما تأخرت هذه حتى العام 2012 لتسمي سفيرًا غير مقيم في بغداد. ومع اندلاع الانتفاضات

---

[6] Secretary of Defense Gate's May 5-6 2009 Visit to Saudi Arabia, Wikileaks, April 26, 2009. https://wikileaks.org/plusd/ cables/09RIYADH612_a.html.

[7] Nawaf Obaid, Stepping into Iraq, The Washington Post, November 29, 2006.

[8] Secretary of Defense Gate's May 5-6 2009 Visit to Saudi Arabia, Wikileaks, April 26, 2009, https://wikileaks.org/plusd/ cables/09RIYADH612_a.html.

العربية 2011 تشتت الانتباه السعودي بعيدًا عن العراق قبل أن تجد فيها فرصة لتحفيز الاحتجاجات في الأنبار العراقية (2013) بالتعاون مع قطر وتركيا لتحدي حكومة المالكي.[9] وتلا ذلك في العام 2014 تمدد تنظيم داعش في الموصل والأنبار وصولًا إلى أطراف العاصمة بغداد، وهي أحداث ساهمت في إقصاء المالكي عن تشكيل الحكومة العراقية عام 2014 لصالح حيدر العبادي. وذكرت صحيفة فاينانشال تايمز عام 2015 أن الأمير سعود الفيصل ، بحسب مسؤولين عرب، أخبر جون كيري بعد سيطرة داعش على الموصل، بأنها "ردّنا السنّي على دعمكم لحزب الدعوة"[10].

2. العودة للدبلوماسية الواقعية

تلا وصول العبادي لرئاسة الحكومة العراقية تقلّد سلمان بن عبد العزيز للحكم في السعودية عام 2015. كانت لكلا القيادتين مصلحة في إيجاد مسار جديد للعلاقات بين البلدين ولا سيما للسعودية. عكس وصول العبادي رغبة عراقية في موقف أكثر انفتاحًا على الدول الخليجية في سياق تأمين ظروف سياسية عراقية لمواجهة تنظيم داعش، فيما أدى وصول سلمان ونجله محمد، الذي سرعان ما أصبح وليًا للعهد، إلى انطلاق سياسة خارجية سعودية نشطة ومبادرة وحادة وتميل للمغامرة. وبدأت تلوح معالم انفتاح بين الدولتين من خلال جولة زيارات متبادلة[11]، ومن ثم افتتاح السفارة السعودية في بغداد (كانون الأول

---

[9] في كانون الثاني 2013 تحرّكت "منظمة التعاون العربي التركي" لرعاية مؤتمر "نصرة انتفاضة الشعب العراقي"، حيث أُعلن البيان التأسيسي لـ "جبهة تحرير وإنقاذ العراق". بدورها، سارعت قطر إلى تنظيم مهرجانٍ تضامني مع الشعب السوري بعنوان "معكم حتى النصر"، ألقى خلاله المتحدث باسم "ساحة اعتصام الرمادي"، سعيد اللافي، كلمة بشّر فيها الحاضرين بـ "الثورة السُنّية التي اتّقدت جذوتها في العراق". وكانت بداية الاحتجاجات أثر اعتقال قوة أمنية حكومية لعناصر حماية وزير المالية السابق رافع العيساوي (من الأنبار)، وحينها اتهم رئيس الوزراء التركي (آنذاك)، رجب طيب أردوغان، الحكومة العراقية بـ "التصرف على أساس طائفي"، مؤكدًا أنها "ما كانت لتفعل ذلك إلا لأنها حكومة شيعية، وتتلقى دعمًا خاصًا". أنظر: عبد الرحمن اللويزي، جذور زلزال الموصل: الرواية الثانية، جريدة الأخبار، 15 حزيران/يونيو 2019.

[10] David Gardner, The Toxic Rivalry of Saudi Arabia and Isis, Financial Times, July 16, 2015.

[11] زار الرئيس العراقي فؤاد معصوم برفقة وزيري الخارجية والداخلية المملكة العربية السعودية في تشرين الثاني/نوفمبر 2014. وفي إطار المحادثات في الرياض، التقى الرئيس معصوم الملك سلمان وأتيحت له الفرصة لمناقشة إصلاح العلاقات بين البلدين، وعلاوة على ذلك، دعت حكومة الرياض رئيس الوزراء العبادي إلى زيارة المملكة العربية السعودية في آذار/مارس 2015.

2015) وتعيين ثامر السبهان سفيرًا مقيمًا في كانون الثاني 2016 وبعدها بشهر افتتحت الرياض قنصلية لها في أربيل منهية 25 عامًا من القطيعة.

مثّل هذا التحول استجابة لمطالب أميركية متكررة من الرياض للمشاركة في العراق إذ تجد الولايات المتحدة أن الدور السعودي في العراق ضروري للمساهمة في احتواء النفوذ والدور الإيراني هناك. ورأى مارتين انديك أن زيارة وزير الخارجية السعودي عام 2017 إلى بغداد – وجهود السعودية للتعامل مع العشائر السنية في العراق – بشّرت حينها بنهجٍ جديد لا بدّ من تشجيعه ودعمه[12]. وفي السياق ذاته دعا تقرير للمجلس الأطلنطي للاستفادة من تلك الزيارة لتشجع الولايات المتحدة تعاونًا اقتصاديًا أكبر بين العراق ومجلس التعاون الخليجي عبر تسهيل عملية إعادة هيكلة ديون فترة صدام حسين[13] البالغة 30 مليار دولار مستحقة للسعودية، طبقًا لشروط نادي باريس؛ وتشجع الاستثمارات الخليجية والسعودية في مشاريع البنية التحتية بعد عملية تحرير الموصل[14]. اذًا اكتسب الانفتاح السعودي نحو العراق زخمًا ملحوظًا منذ العام 2017[15] ويعود ذلك لجملة أسباب:

أولًا: كانت هزيمة داعش في العراق قد أصبحت شبه متحققة وهو ما يمثل نهاية لفرضية أسقاط الحكومة المركزية وتفتيت العراق كما كانت تطمح الرياض وبالتالي لا بد من الاستجابة للأمر الواقع بمقاربة جديدة. من ناحيتهم يربط السعوديون عودتهم إلى العراق بهدف منع عودة داعش الذي يعتبر بالرغم من هزيمته المهمة في سوريا أن سوريا هي عرض جانبي أما قلب مشكلة داعش فلطالما كان العراق، بحسب مسؤول سعودي.

ثانيًا: حاجة العراق إلى الأموال الخليجية للقيام بإعادة أعمار المناطق التي تضررت من الحرب مع داعش، وهذا ما يمثل فرصة للسعودية لتحسين شروطها مع العراق وحكومة

---

[12] مارتن إنديك، شهادة أمام لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الأميركي بشأن "الاستراتيجية الأميركية تجاه إيران"، 28 آذار/مارس 2017.

[13] تراوح دين العراق الخارجي بين 130 و140 مليار دولار في 2003 تم تسوية جزء كبير منه من خلال اتفاق نادي باريس في 2004.

[14] تقرير مجموعة عمل مستقبل العراق، تحقيق استقرار طويل المدى لضمان هزيمة داعش، المجلس الأطلنطي، أيار/مايو 2017.

[15] وتبادل الجانبان خلال العام 2017، سبع زيارات على مستوى وزراء ومسؤولين كان من أبرزهم رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي، الذي زار مدينة جدة في حزيران/يونيو 2017. وسبقتها زيارة وزير الخارجية السعودي عادل الجبير، إلى بغداد ومن ثم زيارات لوزراء التجارة والنفط والتخطيط والداخلية.

العبادي. وقد أكد أنديك إن القضاء على داعش سيخلق تحديًا كبيرًا لإعادة الإعمار في فترة ما بعد الصراع في الموصل وغيرها من المدن والبلدات السنية المحررة من أتون الحرب. وتابع أنديك أنه سيكون من الضروري بشكلٍ خاص الحصول على دعم الدول السنية لجهود إعادة الإعمار بعد الحرب بقيادة حكومة العبادي وتشجيع الولايات المتحدة. "ومن الضروري ألّا يُسمح للميليشيات الشيعية التي تديرها إيران بملء الفراغ وفي الوقت نفسه المشاركة في عملية مد جسر بري بين إيران وسوريا عبر شمال العراق"[16].

ثالثًا: حاجة حكومة العبادي لشريك سني من الإقليم يساهم في تعزيز التسوية الداخلية أو لا يعطلها ولا سيما في ظل وجود خلافات مع تركيا. وحاولت السعودية تعزيز مخاوف حكومة العبادي مما أسمته تأثير "الميليشيات المدعومة إيرانيًا" في إشارة لفصائل الحشد الشعبي. وينطلق السعوديون من ذلك لإشاعة أنهم يريدون حكومة قوية في العراق على حساب "الميليشيات" وإعادة العراق إلى العالم العربي، على ما يقول إبراهيم النحاس، عضو العلاقات الخارجية في مجلس الشورى السعودي[17]. ويريد بن سلمان "أن يربح العراق من خلال إحياء الهوية العربية للبلد ووضع العراقيين بوجه إيران الفارسية"، بتعبير الإيكونوميست[18].

رابعًا: كانت السعودية في العام 2017 قد أدركت أنها خرجت خاسرة من سوريا وبالتالي كانت بحاجة لمسرح جديد لموازنة كل من إيران وتركيا على السواء. وبحسب ما يشير ريناد منصور، وهو باحث متخصص في الشأن العراقي في شاثام هاوس، فإن العراق بالمقارنة مع سوريا ولبنان يمثل العراق فرصة أفضل لمواجهة إيران لا سيما مع الاستياء الشعبي من مؤسسة الحكم التي ينظر إليها على أنها مدعومة من طهران[19]. ويعتقد السعوديون أن

---

[16] مارتن إنديك، شهادة أمام لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الأميركي بشأن "الاستراتيجية الأميركية تجاه إيران"، 28 آذار/مارس 2017.

[17] مقتبس من:

Abbas Al Lawati, Donna Abu-Nasr, Saudi Arabia Makes Friends With an Old Enemy, Bloomberg, May 9, 2019.

[18] The Economist, Saudi Arabia's use of soft power in Iraq is making Iran nervous, March 8, 2018.

[19] Renad Mansour, Saudi Arabia's New Approach in Iraq, Center for Strategic and International Studies, Paper Analysis, November 2018.

الانفتاح على العراق لا يضعف إيران في العراق فحسب بل في كل المنطقة، بحسب النحاس وسولومون[20].

خامسًا: مثّل وصول ترامب للبيت الأبيض والمقاربة التصعيدية للإدارة الجديدة تجاه إيران، والتي جسدت بالانسحاب من الاتفاق النووي (2018) والسعي لبناء تحالف إقليمي معاد لإيران، حافزًا إضافيًا للرياض لمحاولة تحدي طهران في العراق[21]. لا ينفي هذا أن المقاربة السعودية لها أسباب ذاتية في المقام الأول، ولذلك حتى عندما كانت السعودية على علاقة سيئة بإدارة أوباما عام 2015 فقد بادرت لتغيير مقاربتها العراقية.

في هذا السياق شهدت العاصمة السعودية يوم 22 تشرين الأول/أكتوبر 2017 إطلاق المجلس التنسيقي رسميًا من طرف الملك سلمان ورئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي، برعاية أميركية تجسّدت في الحضور الشخصي لرئيس الدبلوماسية الأميركية ريكس تيلرسون[22]. وبحسب ما نقلته وكالة الأنباء الرسمية السعودية فإن المجلس المشترك الجديد يؤسس لمرحلة "طموحة من العمل التجاري والاقتصادي والاستثماري غير المحدود" على أن يشكل "حَجَر الأساس في العمل والتخطيط المتوسط وبعيد المدى".

---

[20] مقتبس من:

Abbas Al Lawati, Donna Abu-Nasr, Saudi Arabia Makes Friends With an Old Enemy, Bloomberg, May 9, 2019.

إريكا سولومون، الخطة ب: كيف تسعى السعودية السنية لجعل شيعة العراق حلفاء لها؟ فاينانشل تايمز، تحرير وترجمة نون بوست، 8 نيسان/أبريل 2018.

[21] بُعيد إنشاء المجلس التنسيقي صرّح وزير عراقي ومسؤول بارز في الأمانة العامة لمجلس الوزراء أنه "لا يمكن القول إن السعودية قررت فجأة أنها يجب أن تنفتح على العراق وتقدّم كل تلك الهبات والمساعدات، فالموضوع مشروع كبير تقوده واشنطن ويهدف في النهاية إلى سحب العراق بشكل تدريجي من تحت النفوذ الإيراني"، معتبرًا أن "هذا الأمر لن يحصل في عام أو اثنين بل يحتاج إلى سنوات طويلة، لكن في النهاية هو مشروع أميركي متكامل". أنظر: عثمان المختار، مجلس التنسيق السعودي – العراقي: مواجهة أميركية – إيرانية بالوكالة، العربي الجديد، 25 تشرين الأول/أكتوبر 2017.

[22] اعتبر تيلرسون تشكيل "مجلس التنسيق السعودي – العراقي" خطوة مهمة لتحقيق الاستقرار وتعزيز قدرة الحكومة العراقية على مقاومة أي تأثير خارجي قد تتعرض له، وقال: "أعتقد أن التعاون في مجلس التنسيق السعودي - العراقي يشكّل خطوة مهمة لإحداث الاستقرار ومن أجل مستقبل البلدين، وانتقال العراق نحو المستقبل، ونتطلع لحالة من الاستقرار المتطور وتعزيز قدرة الحكومة على مقاومة أي تأثير خارجي قد تتعرض له بحيث يكون بمقدورها الوقوف على قدميها، وهذا يتطلب تأهيل وتجديد تلك العلاقة التاريخية مع دول الجوار التي تعرضت لحالة من القطيعة في العقدين الماضيين".

وبعد الانتخابات النيابية العراقية الأخيرة في أيار/مايو 2018 ثم تكليف عادل عبد المهدي تشـــكيل الحكومة الجديدة واصـــلت الســـعودية تعزيز خطواتها مع العراق من خلال توقيع سلسلة من الاتفاقيات الاقتصادية والمالية والأمنية لا سيما في الشهور الأولى للعام 2019. في 17 نيســـان/أبريل 2019، وصـــل رئيس الوزراء العراقي عادل عبد المهدي إلى الرياض في زيارة رسمية تستغرق يومين، يرافقه 11 وزيرًا، و68 مسؤولًا حكوميًا، وأكثر من 70 رجل أعمال. وأعلن ولي العهد السعودي محمد بن سلمان أن:

> *"المملكة تنظر إلى العراق بإكبار واحترام، ونموه وقوته شيء أساسي بالنسبة لنا، ويسرنا رؤيته بهذا المستوى من الاستقرار ونتمنى أن يأخذ المكانة التي يستحقها في محيطه العربي والإقليمي ... نضع كل إمكانات وخبرات المملكة في خدمة العراق وشعبه، ونتطلع معًا للاستفادة من الطاقات والفرص الاقتصادية المتوفرة لدى البلدين".*

في المحصلة تحولت المقاربة السعودية من تلك القائمة على المسألة السنية – الشيعية بوجه إيران في العراق إلى المسألة العرقية "عرب – فرس". فالسردية المذهبية التي لطالما رعتها السعودية استفاد منها منافسو الرياض (تيارات إسلامية، تركيا)، فيما كانت الرياض بالتعاون مع الإمارات تطلق مســـارًا للمواجهة والاحتواء بوجه التيار الإخواني وتركيا وقطر. بالمجمل تمثّل المقاربة الســـعودية الجديدة للعراق افتراقًا عن مقاربتها للمنطقة خلال الســـنوات الأخيرة وعودة إلى الدبلوماســـية الواقعية (غير المغامرة) التي عرفّت ســـياســـتها الخارجية في الماضي.

النظرة السعودية تجاه العراق لا تزال سلبية في جوهرها من خلال الإصرار على النظر للعراق كساحة صراع وتعزيز الانقسامات الشيعية البينية والموقف المشروط من الحكومة العراقية ومسألة وحدة العراق وشن الحملات ضد الحشد الشعبي. إلا أن هذه النظرة أصبحت تخاض من خلال مقاربة نشـــطة وتشـــاركية ذات لهجة إيجابية. وتقوم هذه المقاربة الســـعودية الجديدة على عدة مســـارات أبرزها: (1) التشـــبيك الاقتصـــادي والاســـتثمار، (2) التركيز على تأمين بدائل لما تقدمه إيران، (3) الانفتاح على المجال الشـــيعي العراقي، أي بناء علاقات

عبر جميع خطوط الفصل العرقية والطائفية، (4) تنشيط الدبلوماسية العامة تجاه العراق وبث رسائل عن "النيات الطيبة" والتقدير للهوية الوطنية العراقية وجذب الشباب والنخب[23].

3. التشبيك الاقتصادي

وجدت الرياض في أوضاع العراق المأزومة اقتصاديًا المدخل الأنسب للولوج إلى دولة تسود فيها التصورات السلبية تجاهها والمسكونة بهواجس سياسية وأمنية ودينية تاريخية وحاضرة[24]. فتوصلت الرياض إلى "فهم أن الاستراتيجية الأكثر حكمة لمنافسة إيران في العراق هي من خلال بصمة أصغر ترتكز على الروابط الاقتصادية لا العسكرية أو السياسية[25]. وهذه المقاربة تتسق مع هواجس الرأي العام العراقي الذي بمرور الوقت يتلاشى هاجسه الأمني لصالح أزمتي الفساد والبطالة كما في الجدول أدناه[26].

القضايا الأكثر إثارة للقلق عند الرأي العام العراقي	2004	2009	2019
الأمن	٪72	٪37	٪21
الفساد	-	-	٪47
البطالة	٪13	٪28	٪32
البنى التحتية	٪15	٪35	-

[23] أنظر مثلًا: المملكة العربية السعودية: العودة إلى بغداد، مجموعة الأزمات الدولية، تقرير الشرق الأوسط رقم 186، 22 أيار/مايو 2018.

https://www.crisisgroup.org/ar/middle-east-north-africa/gulf-and-arabian-peninsula/iraq/186-saudi-arabia-back-baghdad

[24] عام 2019 صرّح المتحدث باسم وزارة التجارة العراقية محمد حنون أنه بالإمكان توظيف رأس المال السعودي للمساهمة في إعادة إعمار البلاد بعد هزيمة تنظيم الدولة، كما يمكن لخبرة السعودية في مجالي الطاقة والزراعة أن تساعد على تطوير الصناعات العراقية، مؤكدًا أن "الباب مفتوح على مصراعيه".

[25] Geneive Abdo and Firas Maksad, Iraq's Place in the Saudi Arabian – Iranian Rivalry, National Interest, April 15, 2019.

[26] استطلاع عرض نتائجه منقذ داغر، رئيس مجموعات "المستقلة" البحثية في ندوة لدى مركز الدراسات الدولية والاستراتيجية CSIS بعنوان "الرأي العام العراقي بعد 16 عامًا على غزو العراق"، 8 نيسان/أبريل 2019. لمشاهدة الندوة عبر الرابط الآتي:

https://www.csis.org/events/iraqi-public-opinion-16-years-after-invasion

ويصف "منصور" السعي السعودي الاقتصادي تجاه العراق بأنه يستند إلى فرضية أنه من الأسهل أن تكون العلاقات عبر المال حيث لا إيديولوجيا بعكس السياسة[27]. يؤكد القادة العراقيون بدورهم على تظهير المنافع الاقتصادية باعتبارها المحرك الأساس للتقارب الرسمي المستجد[28]. وهذا يتسق مع دورس العلاقات الدولية حيث يقوم التطبيع بين دولتين في علاقة متوترة على قضايا السياسات الدنيا (الاقتصاد، البيئة، التنمية، الرياضة، الثقافة) بهدف بناء الثقة وتطوير قنوات التعاون قبل الولوج لاحقًا إلى مجالات السياسات العليا (سياسة، أمن، عسكر)[29]. إذا تسعى الرياض لتقوية التكامل مع العراق والتشبيك معه وكذلك الاستفادة من الأسواق العراقية التي تسيطر عليها الصادرات التركية والإيرانية[30]، ولذلك صلة أيضًا بمحاولة السعودية تعزيز صادراتها غير النفطية وفق رؤية 2030[31].

---

[27] Nader Habibi and Omid Shokrikalhsar, Saudi Arabia's Plan to Lure Iraq from Iran, The Atlantic Council, April 10, 2019.

[28] ذكر بيان عن مكتب عبد المهدي بعد زيارته للرياض في نيسان/أبريل 2019 أن "تطوير العلاقات العراقية السعودية حاجة ملحة لنا وللمنطقة ويساعد بتحقيق السلم والتنمية والازدهار". وأضاف أن "شعبنا بعد ما عاناه من حروب وإرهاب على مدى نصف قرن يتطلع إلى عودة الحياة الطبيعية وعهد استقرار ورفاه اقتصادي وخدمات أفضل".

[29] في نيسان/أبريل 2019 وعلى هامش زيارة عبد المهدي إلى الرياض تم عقد الاجتماع الأول للجنة الشؤون السياسية والأمنية والعسكرية حيث بحث وزيرا الخارجية العراقي محمد علي الحكيم والسعودي إبراهيم العساف سبل تنسيق المواقف بين البلدين على المستوى الدولي والعربي، إلى جانب الإسراع في افتتاح المنافذ الحدودية بينهما. قال وزير خارجية جمهورية العراق، الدكتور محمد علي الحكيم، إن الرياض وبغداد اتفقتا على التعاون في مجالي الأمن والمخابرات. وقبلها بشهر أي في آذار /مارس 2019، ذكر بيان لوزارة الخارجية العراقية أنه تم بحث توقيع مذكرة تفاهم في مجال التعاون الأمني ومكافحة الإرهاب بين وزارتيّ داخلية العراق والسعودية ضمن المجلس التنسيقي العراقي – السعودي[29]. وكشف تقرير عراقي رسمي أن اتفاقية التعاون الأمني السعودية العراقية تقضي بتبادل المعلومات حول عناصر تنظيم "الدولة الإسلامية" والتنسيق الأمني على الحدود المشتركة بين البلدين. ووفق لجنة الأمن والدفاع في البرلمان العراقي فإن الاتفاقية تلزم السلطات العراقية بتسليم العناصر الإرهابية السعودية الموجودة في السجون العراقية.

[30] Renad Mansour, Saudi Arabia's New Approach in Iraq, Center for Strategic and International Studies, Paper Analysis, November 2018.

[31] في نيسان/أبريل 2019 لفت أمين عام هيئة تنمية الصادرات السعودية صالح السلمي إلى أن "مشاركة الهيئة في المعرض (معرض أربيل الدولي) تأتي في إطار الجهود المبذولة لدعم المصدر السعودي والترويج للمنتجات والخدمات السعودية وتعزيز حضورها ورفع تنافسيتها في الأسواق العالمية والإقليمية، بما ينسجم مع رؤية السعودية 2030 وأهدافها الرامية إلى رفع نسبة الصادرات غير النفطية من 16٪ إلى 50٪من

قدمت الرياض منذ عودة العلاقات حزمة مبادرات مثل المنح المالية وتوسيع حصة العراق من مقاعد الحج وفتح خطوط طيران مباشرة، وكذلك فتح معبر عرعر الحدودي واستثمار ملايين الهكتارات من الأراضي الزراعية، ولاحقًا عرضت الرياض ربط الشبكات الكهربائية بين البلدين مقابل أسعار أفضل من تلك التي تطلبها إيران وتبرعت ببناء ملعب رياضي كبير، إلى غير ذلك من أدوات القوة الناعمة الثقافية والاقتصادية والرياضية[32]. بالمجمل تتركز المساعي السعودية للتشبيك الاقتصادي في مجالات توفير الطاقة الكهربائية وتحلية المياه والسكن والنفط ومشتقاته، وتطوير القطاع الزراعي والتجاري وطرق الري والصناعات وتشجيع الاستثمارات. وفيما يلي أبرز المحطات:

أولًا: لقد بلغ حجم التبادل التجاري بين العراق والسعودية في عام 2018 ما قيمته نحو مليارين وأربعمائة مليون ريال سعودي (نحو 650 مليون دولار)، وهو ما يعادل نحو 5٪ فقط من حجم التبادل التجاري بين العراق وإيران البالغ نحو 12 مليار دولار (2018)، ونحو 4٪ فقط من حجم التبادل التجاري بين العراق وتركيا الذي بلغ نحو 16 مليار دولار عام 2018[33]. في 23 نيسان/أبريل 2019 كشف أمين عام هيئة تنمية الصادرات السعودية، صالح السلمي، عن زيادة الصادرات السعودية إلى العراق بشكل ملحوظ خلال العام الجاري، مضيفًا أن قيمة صادرات المملكة غير النفطية إلى العراق خلال العام 2018 بلغت 4.2 مليار ريال سعودي بنمو نسبته 40٪ مقارنة بالعام 2017. وتابع أن "قطاع المواد الغذائية احتل المرتبة الأولى للصادرات السعودية إلى العراق بقيمة 662 مليون ريال سعودي، تلاه قطاع مواد البناء بقيمة تصديرية بلغت 565 مليون ريال".

ثانيًا: تعهدت الرياض خلال مؤتمر الكويت للمانحين في 2018 بمليار دولار قروض و500 مليون دولار كأئتمان لدعم الصادرات في سياق دعم إعادة الإعمار[34]. وتقول الحكومة العراقية إنها بحاجة إلى 88 مليار دولار على مدى عشر سنوات لإعادة إعمار ما دمرته الحرب

إجمالي قيمة الناتج المحلي". وقد سجلت الصادرات السعودية غير النفطية إلى العراق ما قيمته 10 مليارات ريال على مدى السنوات الخمسّ الماضية.

[32] لقاء مكي، السعودية في مواجهة إيران في العراق؛ لمن الغلبة؟ الجزيرة للدراسات، 26 آذار/مارس 2019.

[33] لقاء مكي، السعودية في مواجهة إيران في العراق؛ لمن الغلبة؟ الجزيرة للدراسات، 26 آذار/مارس 2019.

[34] Maher Chmaytelli and Ahmed Hagagy, "Allies Promise Iraq $30 Billion, Falling Short of Baghdad's Appeal", Reuters, February 14, 2018.

ضد تنظيم الدولة على مدى ثلاث سنوات[35]. ورأى بول سوليفان (خبير في شؤون الشرق الأوسط في جامعة جورج تاون في واشنطن) في مقابلة لوكالة "بلومبرغ" أن هذا الدعم يؤشر إلى أن دول الخليج تعدّ الدعم المالي وسيلة لإضعاف النفوذ الإيراني، وأن هذه السياسة قد تثبت أنها خطوة ذكية اعتمادًا على كيفية توجيه الأموال وكيفية رؤية السلطة والناس في العراق لها[36].

ثالثًا: مشاركة الشركات السعودية في المعارض العراقية، حيث شاركت ستون منها في معرض بغداد الدولي الـ 44 الذي نُظّم نهاية تشرين الأول/أكتوبر 2017. وأشيع حينها إن عدة شركات كبرى ستعاود افتتاح مكاتبها في العراق[37]. وفي نيسان/أبريل 2019 أكد وزير التجارة والاستثمار السعودي ماجد القصبي أن "الجانب العراقي قدم 186 فرصة للمستثمرين السعوديين للاستثمار في العراق"[38].

رابعًا: في آذار/مارس 2019 أبرم المجلس التنسيقي المشترك، في نهاية الزيارة، حزمة من مذكرات التفاهم، أبرزها مذكرة ستقوم السعودية بموجبها بتزويد العراق بالطاقة الكهربائية. وذكر موقع "السومرية نيوز" العراقي أن "المذكرات شملت عدة مجالات منها الطاقة والتعليم والصحة والتجارة وتسيير رحلات جوية.

---

[35] موقع الجزيرة، باستزراع الصحراء.. السعودية تبحث عن موطئ قدم في العراق، 10 كانون الثاني/يناير 2019.

[36] Fiona MacDonald and Glen Carey, Gulf States Pledge Billions to Rebuild Iraq After Islamic State Defeat, Bloomberg, February 14, 2018.

[37] أعادت حينها عملاق البتروكيماويات السعودي، "الشركة السعودية للصناعات الأساسية (Sabic) افتتاح مكتبها في العراق. وكان منتظرا أن تشرع شركات أخرى، من بينها" شركة التصنيع وخدمات الطاقة السعودية (Saic) في اتخاذ خطوات مماثلة. أنظر: دعاء سويدان، خطة السعودية البلدية للعراق. الحرب بأدوات ناعمة، صحيفة الأخبار، 10 آذار/مارس 2018.

[38] في بداية نيسان/أبريل 2019 أعلن وزير التجارة والاستثمار السعودي ماجد القصبي تدشين مرحلة جديدة في العلاقات مع العراق. وأكد في تصريحات في بغداد خلال زيارة على رأس وفد سعودي كبير أن التبادل والحوار مع العراق سيكون "شارعًا باتجاهين يعزز العلاقات" بين البلدين.

خامسًا: الاتفاق في آذار/مارس 2019 على افتتاح وتشغيل معبر عرعر الحدودي في حزيران/يونيو 2019 مع مقترح بإنشاء منطقة تجارة حرة عند المنفذ[39].

سادسًا: مذكرة تفاهم حول استثمار مليون هكتار من الأراضي العراقية بهدف تحويلها إلى حقول ومزارع لتربية الأبقار والماشية والدواجن[40].

سابعًا: دعت الرياض مؤخرًا أكثر من 200 رجل أعمال وتاجر عراقي لزيارة المملكة وقضاء عدة أيام فيها وتنظيم زيارات لهم لمعامل ومصانع سعودية مختلفة"[41].

ثامنًا: جرى في نيسان/أبريل 2017 افتتاح قنصلية سعودية في بغداد، ما "يسهّل التعاملات بالنسبة إلى المواطنين، خصوصًا الراغبين في تأشيرات للحج أو العمرة"[42]. وأثناء زيارة عبد المهدي للرياض في 17 نيسان/أبريل 2019 تم بحث "إمكانية زيادة حصة العراقيين في الحج وفق النسبة السكانية المتصاعدة".

---

[39] وحسب مصدر حكومي عراقي، لـ "العربي الجديد"، خصصت الرياض 50 مليون دولار لتطوير المنفذ وزيادة سعته المرورية، حيث سيكون مخصصًا، بالدرجة الأولى، لنقل البضائع بين البلدين. وحسب توقعات المسؤول العراقي، فإن المعبر سيكون تجاريًا بنسبة 90 بالمائة؛ إذ إن السعودية ترغب في فتح باب لها في سوق المواد الغذائية والكهربائية والإنشائية داخل العراق.

علي الحسيني، تسارع الخطوات لفتح معبر عرعر بين العراق والسعودية، العربي الجديد، 29 آذار/مارس 2019.

[40] إن تحقق هذا المشروع فسيكون أكبر مشروع استثماري زراعي في العراق على الإطلاق مستفيدة من تجارب شركاتها مثل المراعي، بحسب ما أوردت وكالة الأناضول. ومن المتوقع أن يقام المشروع في باديتي محافظة الأنبار غربي البلاد وصولًا إلى الجنوب بمحافظة المثنى. وتعول الحكومة العراقية على المشروع لتحويل البادية شبه الصحراوية إلى أراضٍ زراعية منتجة يمكن أن تتحول إلى سلة غذاء عالمية بسبب مستويات المياه الجوفية المرتفعة. وتشير التقديرات إلى أن المشروع سيوفر فرص عمل لما لا يقل عن ستين ألف شخص، وسيغطي الحاجة المحلية للعراق من المنتجات الزراعية والحيوانية، فضلًا عن تصدير الفائض. ويستورد العراق ما يزيد على 75٪ من احتياجاته الغذائية، و91٪ من السلع الأخرى من خارج البلاد، مما يشكل ضغطًا كبيرًا على ميزانيته التي تغطيها إيرادات بيع النفط.

موقع الجزيرة، باستزراع الصحراء.. السعودية تبحث عن موطئ قدم في العراق، 10 كانون الثاني/يناير 2019.

[41] علي الحسيني، تسارع الخطوات لفتح معبر عرعر بين العراق والسعودية، العربي الجديد، 29 آذار/مارس 2019.

[42] حمزة مصطفى، السعودية تمد "شارعًا باتجاهين" مع العراق، الشرق الأوسط، 5 نيسان/أبريل 2019.

4. تأمين بدائل تقلّص الاعتماد على إيران

تحاول السعودية في مجال التشبيك الاقتصادي مع العراق التركيز على القطاعات الاقتصادية حيث يمكن لها مزاحمة إيران وتقليص الاعتماد العراقي الاقتصادي على إيران. تجد الرياض في الأدوات الاقتصادية وسيلة فعالة لإضعاف العلاقات العراقية الإيرانية على المستويات السياسية والجيوسراتيجية على المدى البعيد. وفي ذلك تتبع السعودية نهجًا أميركيًا، فقد سبق لتقرير للمجلس الأطلنطي[43] أن أوصى الإدارة الأميركية أن تقدم نفسها كشريك للعراق أكثر جاذبية من إيران عبر إبراز فوائد هذه الشراكة كالتمويل العالمي والدعم الاقتصادي والتقني والاستثمار الأجنبي المباشر والتكنولوجيات العسكرية والنظم التعليمية الرائدة[44].

في العام 2017 أصبحت إيران المصدر الأول للمنتجات غير النفطية إلى العراق متجاوزة الصين. وتوقع روحاني إمكانية أن ترتفع الصادرات الإيرانية إلى العراق من 12 مليار$ إلى 20 مليار $ عام 2019. وصّرح حميد حسيني، رئيس غرفة التجارة الإيرانية-العراقية المشتركة، عام 2018 بأن إيران تتطلع إلى زيادة صادراتها غير النفطية إلى العراق من عشرة مليارات دولار راهنًا إلى نحو 15 مليار دولار في غضون العامَين المقبلين[45].

إلا أن الاعتماد العراقي على إيران يتجلى في قطاعات الغاز وإنتاج الكهرباء، بالرغم من بعض مساعي العراق لتنويع مصادر الطاقة لديه[46]. بلغ الإنتاج المحلي العراقي للطاقة عام

---

[43] المجلس الأطلنطي هو مركز أبحاث أميركي تطور دوره بشكل ملحوظ في العقد الأخير (وصلت عوائده السنوية عام 2013 إلى 21 مليون$ بعد أن كانت فقط مليوني دولار في العقد الأخير). يشتمل مجلس إدارته عادة على جنرالات متقاعدين وشخصيات استخباراتية سابقة وصقور السياسة الخارجية الأميركية. ويتلقى المجلس تمويلًا من عدة دول أبرزها الحكومة الأميركية والإمارات العربية المتحدة وبريطانيا وشركات كبرى (آخرها فايسبوك في سياق مشروع مشترك) وشركات نفطية، ويتبنى مواقف متشددة تجاه إيران وروسيا وفنزويلا وسوريا.

[44] تقرير مجموعة عمل مستقبل العراق، تحقيق استقرار طويل المدى لضمان هزيمة داعش، المجلس الأطلنطي، أيار/مايو 2017.

[45] تامر بدوي، تعزيز النفوذ الاقتصادي الإيراني في العراق، مؤسسة كارنيغي، مدونة صدى، 23 أيار/مايو 2018.

[46] مثلًا في أيار/مايو 2018 وقع وزير النفط العراقي وشركة ZhenHua الصينية عقدًا لتطوير جزء من حقل شرق بغداد النفطي.

2018 16,000 ميغاوات واســـتورد 1,200 ميغاوات من إيران، ولا يزال العراق يعاني من نقص في إمدادات الكهرباء خلال الصيف يصل لـــــ 5000 ميغاوات. إضافة إلى استيراد الكهرباء، يعتمد العراق على الغاز الطبيعي من إيران للكهرباء المولدة محليًا. أي بالمحصـــلة يجري إنتاج ثلث حاجة العراق من الكهرباء من خلال تجارة الطاقة مع إيران[47].

يرى بعض الساسة العراقيين أن هذا النوع من الاعتماد الطاقوي ينطوي على مخاطر ترتبط بحاجة إيران إلى تقليص أو خفض صادرات الطاقة إلى العراق عندما يرتفع الطلب الداخلي عندها، كما حصل في صيف 2018 حين اندلعت احتجاجات شعبية في البصرة ضد الحكومة المركزية[48]. وتحاول الســـعودية الاســـتفادة من تلك الأحداث لإنجاز اتفاقيات في المجال الطاقة مع الحكومة العراقية كمصدر بديل محتمل للطاقة، وهو ما مثّل فرصة للسعودية لكسب مزيد من النفوذ السياسي في العراق[49].

في حزيران/يونيو 2018 أعلن وزير الكهرباء العراقي أن السعودية وافقت على إطلاق معمل للطاقة الشمسية بقدرة إنتاجية تصل إلى 3000 ميغاوات قرب الحدود العراقية لتصدير الكهرباء للعراق بسعر مخفض. كما تضمنت مذكرة التفاهم بين الجانبين في نيسان/أبريل 2019 العديد من الفقرات المرتبطة بالطاقة وإنتاج الكهرباء وعلى رأســـها: الربط الكهربائي بين البلدين، وتطوير سوق الطاقة، وحث المصانع والشركات السعودية العاملة في مجال الطاقة الكهربائية على التعاون مع الجانب العراقي لتغطية الطلب من المعدات والمنتجات الكهربائية، فضـــلا عن الاســـتثمار والمشـــاركة في تمويل مشـــروعات توليد ونقل وتوزيع الطاقة الكهربائية (المتجددة والتقليدية) في العراق، إلى جانب التعاون في مجال البحوث

---

[47] عام 2013 وقع العراق صفقة لاستيراد 25 مليون متر مكعب يوميًا من الغاز الطبيعي الإيراني لتغذية محطات الكهرباء الثلاث في بغداد.

Stratfor, Iraq's Electricity Sector Is Caught in the U.S.-Iran Power Struggle, Dec. 11, 2018.

[48] قامت يومها السعودية بالتعاون مع الكويت بتأمين شحنات من الكازولين لتشغيل المولدات المتوقفة "لتخفيف معاناة الشعب الشقيق" بحسب تعبير السفير السعودي في بغداد عبد العزيز الشمري.

[49] خلال فترة الاضطرابات في البصرة أطلق ناشطون سعوديون، يُرجح أنهم "الجيش الإلكتروني السعودي"، وسمًا بعنوان "السعودية تمد العراق بالكهرباء" (17 تموز 2018)، وآخر بعنوان "مخطط إيراني لتدمير البصرة" (28 آب 2018).

والدراسات المتعلقة بصناعة الكهرباء، وتبادل المعلومات والبيانات والدراسات المتعلقة برفع كفاءة استخدام الطاقة الكهربائية، وترشيد الاستهلاك[50].

تمارس الولايات المتحدة بدورها ضـــغوطًا لتقليص التعاون في مجالات الطاقة بين العراق وإيران وذلك من خلال العقوبات والضغوط السياسية. وقد أصدر مركز الطاقة العالمية في المجلس الأطلنطي تقريرًا عن "تشـكيل مسـتقبل النفط والغاز في العراق" يحض فيه بغداد على التعاون مع حكومة أربيل لتطوير موارد الغاز لأســباب اقتصــادية وبيئية وتحســين إمدادات الكهرباء والتخفيف من الاعتماد على واردات الغاز والكهرباء الإيرانية[51]. كما تضــع الولايات المتحدة ضغوطًا على العراق لتعزيز الروابط لتقليل اعتماد العراق على إيران[52].

وفي سياق المنافسة مع الحضور الإيراني في العراق تركّز المقاربة السعودية على محافظة البصــرة التي تتشــارك حدوديًا مع كل من إيران والســعودية وتضــم المنفذ البحري العراق الوحيد وأكبر حقول النفط العراقية، إضافة إلى كون البصرة تشكل الثقل الشيعي في جنوب العراق. ويحاول الســعوديون اســتغلال مناخات النقمة الشــيعية في البصــرة تجاه الحكومة المركزية جراء الأزمات الخدمية والتنموية للتقرب من الســكان والضــغط على القيادات الشيعية لمزيد من التعاون على حساب إيران[53].

---

[50] يسعى العراق إلى إجراء ربط مع شبكة خليجية للطاقة الكهربائية عبر السعودية والكويت من خلال البصرة باعتبارها الأقرب جغرافيًا. وقال رئيس لجنة الكهرباء في مجلس محافظة البصرة مجيب عزيز الحساني لـ "اندبندنت عربية"، إن مشروع الربط الخليجي ينقسم إلى مرحلتين، في المرحلة الأولى يكون الربط مع الكويت، ومن المؤمل إنجاز هذه المرحلة بعد أشهر، ومن ثم يكون الربط مع السعودية كمرحلةٍ ثانية من المتوقع أن تنجز بعد عامين.

ماجد البريكان، الكهرباء إلى البصرة من السعودية والكويت قريبًا، اندبندنت عربي، 8 أيار/مايو 2019.

[51] Ellen Scholl, Shaping Iraq` s Oil and Gas Future, Global Energy Center, Atlantic Council, January 2018.

[52] Nader Habibi and Omid Shokrikalhsar, Saudi Arabia's Plan to Lure Iraq from Iran, The Atlantic Council, APRIL 10, 2019.

[53] هناك إحباط عراقي شعبي عام واضح، إذ اعتبر 78٪ من العراقيين في استطلاع أجري لعامي 2018 – 2019 أن الأمور تسير في الاتجاه الخطأ في العراق بالمقارنة مع 23٪ في استطلاع 2005 – 2006. أنظر: استطلاع عرض نتائجه منقذ داغر، رئيس مجموعات "المستقلة" البحثية في ندوة لدى مركز الدراسات الدولية والاستراتيجية CSIS بعنوان "الرأي العام العراقي بعد 16 عامًا على غزو العراق"، 8 نيسان/أبريل 2019. لمشاهدة الندوة عبر الرابط الآتي:

يلاحظ "منصور" أن السعودية تسعى، كما ظهر من مؤتمر الكويت، للاستثمار في مجال الطاقة في البصرة أو أي مكان تهدد إيران بمغادرته أو أي مجال يمكن للعقوبات فيه أن تؤذي إيران[54]. وتشتمل المبادرات الاقتصادية السعودية في البصرة على الاستثمار في مصنع للبروكيماويات الذي قد "يساعد في إنهاء حاجة العراق للمنتجات الإيرانية"[55]، وزيادة مساحات الحقول الخصبة من خلال استخراج المياه الجوفية، وإعمار فندق الشيرتون الجديد في المدينة، كما يتطلع أبناء البصرة لإعادة فتح الأنبوب الذي يسمح للنفط العراقي بالوصول إلى البحر الأحمر عبر السعودية[56].

5. تحييد حلفاء إيران من الشيعة

ما بين عامي 2003 و2015 استندت السياسة السعودية إلى دعم المجموعات والشخصيات السنية، ولكن كان لهذا تأثير محدود على زيادة نفوذ الرياض. لكن كان السنّة منقسمون بعكس الشيعة والأكراد ولم تنجح الرياض في توحيدهم بالرغم من مؤتمرات عدة عقدت لهذه الغاية[57]. بالمحصلة فشلت هذه المجموعات في اختراق النظام السياسي العراقي وحتى حينما دعمت الرياض أياد علاوي عام 2010 فشل الأخير في تجاوز حلفاء طهران. إضافة لذلك أخذت قدرة الرياض على التأثير في المجتمع السني العراقي تتعرض لمنافسة

---

https://www.csis.org/events/iraqi-public-opinion-16-years-after-invasion

[54] Nader Habibi and Omid Shokrikalhsar, Saudi Arabia's Plan to Lure Iraq from Iran, The Atlantic Council, April 10, 2019.

[55] The Economist, Saudi Arabia's use of soft power in Iraq is making Iran nervous, March 8, 2018.

[56] تم إنشاء الخط مع خزانات ضخمة في ميناء ينبع بأموال عراقية خلال الحرب العراقية – الإيرانية لتجنب مياه الخليج التي كانت تشهد هجمات على ناقلات النفط، وتوقف العمل به بقرار سعودي بعد حرب الخليج الثانية. وقد أشار وزير النفط العراقي الأسبق إبراهيم بحر العلوم أنه تلقى حين كان يشغل المنصب (2003 – 2005) رسالة سعودية عن نيتها منح الحق لشركة لاستخدام الخط لا الاستيلاء عليه كتعويض مقابل الديون العراقية.

[57] Renad Mansour, The Sunni Predicament in Iraq (Washington, DC: Carnegie Endowment for International Peace, March 2016),
https://carnegieendowment.org/files/ CMEC_59_Mansour_Sunni_Final.pdf.

نشـطة ليس فقط من داعش بل من قطر وتركيا أيضـًا[58]. ومع نهاية معظم القتال ضـد داعش، بدأت تظهر تباينات بين القوى الشـيعية نفسـها مرتبطة بتنافسـات على الموارد والنفوذ والقوة. لكل هذه الأسـباب قررت الرياض تحويل مركز جهودها في العراق نحو مجتمع الغالبية الشيعية.

إذًا من أبرز عناصـر المقاربة السـعودية الجديدة تجاه العراق الانفتاح على البيئة الشـيعية وأحزابها وقياداتها، بعدما اكتشـفت حدود الاعتماد على المكونين السـنّي والكردي[59] اللذين سيستمران في جذب انتباه الرياض لأسباب تتجاوز منافسة إيران أو تحقيق نوع من التوازن مع الغالبية الشـيعية، وترتبط بالتنافس المحتدم مع قطر وتركيا. فالتحول نحو البيئة الشـيعية لن يؤدي لافتراق سـعودي عن البيئتين السـنية والكردية وإن كان سـيوجب على الرياض أن تكون أكثر حذرًا في القضـايا العراقية الإشـكالية لعدم اسـتفزاز القوى الشـيعية. ولذا وُصـف هذا الانفتاح السـعودي بأنه "قبول بالتحول الطائفي" الذي حصـل بعد 2003، وهو اعتراف يجري بشكل تدريجي واختباري وبطيء منذ 2015[60].

وكان تقرير مجموعة عمل مسـتقبل العراق في المجلس الأطلنطي (2017) قد أوصـى أن دول مجلس التعاون الخليجي يمكن أن تستفيد من فهم أكبر للتغيرات داخل النخبة الشيعية في بغداد ولا سـيما من أولئك الذي يقاومون "المسـاعي الإيرانية للسـيطرة على نظامهم

---

[58] Geneive Abdo and Firas Maksad, Iraq's Place in the Saudi Arabian – Iranian Rivalry, National Interest, April 15, 2019.

[59] تحرص السعودية إلى جانب حلفائها الخليجيين على تطوير حضورهم في كردستان العراق. ففي شهر أيار/مايو 2016 نقلت مصادر صحافية عن مصادر حكومية في إقليم كردستان أن الإقليم شهد زيادة في عدد الشركات الخليجية بأكثر من 60 في المئة منذ بداية عام 2016 وسط توقعات بأن تشهد المزيد من الاستثمارات، ولا سيَّما مع انتقال جزء من الاستثمارات الخليجية وبخاصة السعودية من لبنان إلى الإقليم. وأكدت المصادر نفسها أن عدد الشركات الخليجية ارتفع في الإقليم إلى 69 شركة أغلبيتها سعودية، وإماراتية، وكويتية تعمل بمجالات الإسكان، والسياحة، والنفط، والصناعات المعدنية كالحديد، والصلب، وغيرها، مقابل 42 شركة عام 2015 بارتفاع بلغت نسبته 64,2 في المئة.

[60] جهاد الزين، السعودية والشيعية العراقية: تعارف حتى الاعتراف، النهار العدد 26332، 3 آب/أغسطس 2017.

السياسي". ويضيف التقرير أنه يمكن للولايات المتحدة أن تقنع هؤلاء بأن زيادة دورهم في العراق قد يساهم بشكل إيجابي في تطوير الاقتصاد والأمن في دول مجلس التعاون[61].

من خلال الانفتاح على القوى الشيعية تسعى الرياض لمحاصرة حلفاء إيران العراقيين[62] والتأثير على سياسات الحكومة المركزية وإضفاء صورة من التسامح على سياسات ولي العهد السعودي. ويرى باحث الأنثروبولوجيا السياسية في جامعة تورينو الإيطالية سيف الدين العامري أن الانفتاح السعودي يأتي بعد أن "تولدت قناعة لدى دول الخليج مع الوقت بأن التعويل على القنوات الرسمية مع العراقيين يعد رهانًا غير موثوق ما لم يدعم بتحالفات من داخل الزعامات السياسية القوية في الشارع العراقي[63]". هذا الانفتاح لم يكن ممكنًا إلا في ظل أمرين: الأول، بروز حدّة في التباينات البينية الشيعية، والثاني هواجس بعض الجهات الشيعية من تعمّق الدور الإيراني في العراق بعد ما قدمته الأخيرة لمساعدة العراقيين بوجه داعش بما عزز من التصورات الإيجابية تجاهها في العراق.

أولًا، زوّد الانقسام الشيعي البيني المتنامي الرياض بفرصة للانخراط بطريقة مختلفة عبر اللعب على هذه الانقسامات. وتفاقمت هذه التباينات التي لطالما كانت حاضرة نتيجة إخفاقات القوى الشيعية داخل السلطة وتراجع نفوذها الشعبي بحيث تعقّدت إمكانيات عقد توافقات سياسية. كما أن استفحال الأزمات في العراق سواء الأمنية أو الاقتصادية يؤدي إلى تباعد الرؤى في الاستجابة لها. وعزز صعود شعبية فصائل الحشد الشعبي في السنوات الأخيرة، وهو ما أظهرته الانتخابات البرلمانية الأخيرة[64]، من التنافس الحزبي والهواجس لا سيما لدى القوى السياسية التقليدية. كما تشمل "لائحة الناقمين" ضباط شيعة في الأجهزة

---

[61] تقرير مجموعة عمل مستقبل العراق، تحقيق استقرار طويل المدى لضمان هزيمة داعش، المجلس الأطلنطي، أيار/مايو 2017.

[62] Renad Mansour, Saudi Arabia's New Approach in Iraq, Center for Strategic and International Studies, Paper Analysis, November 2018.

[63] مقتبس من: موقع الجزيرة، السعودية تبحث عن حلفاء عراقيين ضد إيران، 4 تشرين الأول/أكتوبر 2019.

[64] حلّ تحالف الفتح الذي يشكّل الحشد أبرز مكوناته في المرتبة الثانية في الانتخابات النيابية العراقية التي جرت في أيار/مايو 2018.

العسكرية العراقية المزعوجين من فصائل الحشد الشعبي بدعوى أنها "تحد من سلطتهم"[65].

وقد تبلورت مساعي الرياض في بناء علاقات مع شخصيات سياسية عراقية شيعية مقربة من إيران، فزار السيد مقتدى الصدر السعودية في عام 2018 في خطوة فارقة، وكذلك السيد عمار الحكيم الذي أقام علاقات جيدة مع الرياض وتلقى منها دعمًا ماليًا، كان من ضمنه عشرة ملايين دولار دعمًا لقناة تلفزيونية تابعة له. إلا إن هذه القيادات الشيعية تؤكد أن انفتاحها على السعودية ليس في مقابل إيران بل استجابة لتبدل في المقاربة السعودية وأن الهدف مصالح العراق الأمنية والاقتصادية ولتطوير دوره الإقليمي. بالمحصلة وجدت بعض القوى الشيعية في الدور السعودي فرصة وحاجة داخل لعبة التوازنات ضمن المجال العراقي الشيعي، وهو ما قد شجّع السعوديين على خوض تجربة الانفتاح على المجال الشيعي العراقي.

ثانيًا، يتأثر الجو الشيعي بحملات مكثفة لتحويل إيران إلى مشكلة في العراق بهدف احتواء التحسن الذي طرأ على العلاقات الإيرانية العراقية بعد دور طهران إلى جانب الشعب العراقي في مواجهة داعش. فقد جرى زج موضوع إيران في الاحتجاجات الشعبية في الجنوب العراقي في صيف 2018 وتحميل إيران مسؤولية الإخفاق والفساد الداخلي، وهو ما تسعى الرياض لاستغلاله والتواصل مع مجموعات شيعية ناقمة[66]. فبحسب مسؤول سعودي يعمل في العراق "هناك ثمار متدلية للسعودية في العراق منها العديد من الشيعة الذين تتنامى نقمتهم على الواقع السياسي الحالي المدعوم إيرانيًا"[67]. كما تجري استثارة المخاوف تجاه إيران تحت عنوان تحييد العراق، والشيعة خصوصًا، عن المحاور أو استقلالية المرجعية في النجف أو الانتماء العربي للعراق.

---

[65] Geneive Abdo and Firas Maksad, Iraq's Place in the Saudi Arabian – Iranian Rivalry, National Interest, April 15, 2019.

[66] Renad Mansour, Saudi Arabia's New Approach in Iraq, Center for Strategic and International Studies, Paper Analysis, November 2018.

[67] Geneive Abdo and Firas Maksad, Iraq's Place in the Saudi Arabian – Iranian Rivalry, National Interest, April 15, 2019.

في سياق هذا التحول كله تعتمد السعودية على التواصل وتبادل الزيارات مع شخصيات دينية وحوزوية[68] وحزبية ورسمية وقبائلية[69] شيعية، وتركيز الأنشطة السعودية في مناطق الغالبية الشيعية كما في البصرة، وتقديم خطاب تصالحي تجاه المذهب الشيعي وإكثار عبارات المديح لعروبة العراق وتاريخه.

يدرك السعوديون أنهم غير قادرين في المدى المنظور على دفع الشيعة العراقيين نحو موقف عدائي تجاه إيران نظرًا للمصالح المشتركة الإيرانية – العراقية التي تعمقت منذ 2003. ولذا قد يكون الهدف السعودي المرحلي تحييد بعض الشيعة العراقيين عن إيران ومحور المقاومة ونقلهم إلى منطقة رمادية وهو ما سيؤثر بدوره على توجهات السياسة الخارجية للحكومة المركزية. ويطمح السعوديون على المدى البعيد إلى خلق توتر بين ما يسمونهم "الشيعة العرب" و "الشيعة الفرس"، من خلال تحريض قوى عراقية شيعية والتلاعب بها عبر إثارة حساسيات بين النجف وقم والحديث عن صراع مرجعيات ومساعي إيرانية للسيطرة على النجف[70].

6. الدبلوماسية العامة السعودية

تختزن غالبية العراقيين مشاعر من العداء والقلق وعدم الثقة بالنظام السعودي نظرًا لأيديولوجيته الوهابية وسلوكه التاريخي المسكون بالعدائية والتخريب الذي رعاه في العراق بعد 2003. لذا كان لا بد للتحول في السياسة السعودية تجاه العراق أن يتضمن جملة من أدوات الدبلوماسية العامة في محاولة للوصول إلى الجمهور العراقي وليس المستوى

---

[68] خلال زيارة الوفد السعودي 2019 إلى بغداد، استهل عضو الوفد ثامر السبهان مهمته بزيارة السيد حسين الصدر في مدينة الكاظمية ببغداد، وهو ما اعتبر محاكاة لما قام به الرئيس الإيراني روحاني الذي زار مرقد الإمام موسى الكاظم في الكاظمية بعد وصوله إلى بغداد مباشرة وقبل أن يلتقي بأي مسؤول عراقي.

[69] لا سيما مع وجود أفضلية متمثلة في العمق العربي للقبائل العراقية الشيعية، ومنهم رجال الدين ذوو الأصول العربية. لقاء مكي، السعودية في مواجهة إيران في العراق؛ لمن الغلبة؟ الجزيرة للدراسات، 26 آذار/مارس 2019.

[70] يجري بث أخبار تُنسب عادة لمصادر مجهولة عن استياء أو قلق لدى مرجعيات عراقية شيعية من دور ما لإيران في تحضير خليفة للمرجع السيد علي السيستاني، وإشاعة تأويلات تروج لوجود مساع للسيطرة على النجف من خلال قيام شركة إيرانية بتطوير مقام الإمام علي وتوسعته وازدياد أعداد القاطنين الإيرانيين في المدينة.

الرســـمي فقط. وإن ارتكزت الجهود الســـعودية بعد 2015 على أدوات اقتصـــادية ومالية وسياسية في محاولة الانفتاح على العراق، ولكن إدراك السعوديين لعمق الأزمة مع العراق وشعبه دفعهم لشحن مبادراتهم بالكثير من السياسات الشعبية سواء التي تستهدف نخبًا عراقية أو عموم الجمهور.

تهدف هذه الخطوات إلى محاولة بناء جسور الثقة مع العراقيين واحتواء التصورات السلبية واستبدالها برسائل إيجابية تعزز من أثر الجهود الاقتصادية والسياسية وتنتج لاحقًا قبولًا شعبيًا عراقيًا بالسياسة السعودية. وقد اشتملت الدبلوماسية العامة السعودية في العراق على مبادرات إعلامية وإنسانية ورياضية وبرامج تبادل ومساعدات وخطاب إيجابي تجاه الشيعة وزيارات لنخب شعبية، وأبرزها الآتي:

أ. **على الصعيد الثقافي:** في نيسان/أبريل 2019 قام وزير الثقافة السعودي الأمير بدر بن عبد الله بن فرحان بجولة في شـــارع المتنبي في بغداد برفقة وزير الثقافة والسياحة العراقي الدكتور عبد الأمير الحمداني. وقال الوزير السعودي خلال الجولة: "في العراق، الحضارات لها قصة لم تروَ"[71]. وقبلها في شباط/فبراير 2018 زار شعراء سعوديون سوق المربد، أحد أشهر الأسواق القديمة في البصرة، حيث سُجّلت لهم مشـــاركات في "مهرجان المربد الشـــعري" الذي تقيمه وزارة الثقافة العراقية في المدينة سنويًا.

ب. **رياضيًا:** إعلان السعودية عن هبة لإنشاء معلب رياضي في منطقة بسماية قرب بغداد والذي سيكون نواة لمدينة رياضية. في شباط/فبراير 2018، أقيمت على ملعب "جذع النخلة" في البصرة مباراة هي الأولى من نوعها بين المنتخبين السعودي والعراقي، بعد انقطاع استمر قرابة 40 عامًا. احتفلت وسائل الإعلام الموالية للرياض على نحو واسع بالمباراة، عادةً إياها "منعطفًا مهمًا في العلاقات العراقية ــ السعودية بنكهة رياضية ــ سياسية". وقدّم السعوديون مشاركتهم في

[71] حمزة مصطفى، السعودية تمد "شارعًا باتجاهين" مع العراق، الشرق الأوسط، 5 نيسان/أبريل 2019.

المباراة أنها لمساعدتهم على رفع الحظر المفروض من قبل الاتحاد الدولي لكرة القدم على ملاعبهم[72].

ت. **إعلاميًا:** في العام 2017 تلقت خمس وسائل إعلام عراقية محلية هدايا مالية من السعودية، لتطوير ما وصفته المصادر بالخطاب الإعلامي الإيجابي والهادف. وقال أكثر من مصدر مطلع إنه سمح لإحدى وسائل الإعلام، وهي محطة فضائية عراقية ذائعة الصيت، للمرة الأولى، بتغطية مناسك الحج لهذا العام، عبر بث مباشر من مكة، وإجراء لقاءات مع الحجاج العراقيين. وقال عضو في مجلس إدارة إحدى تلك الفضائيات، لـ"العربي الجديد"، إن "الدعم المالي يهدف إلى تبني خطاب معتدل ضد الطائفية والإرهاب وتوحيد العراقيين"[73]. وأيضًا في ذات العام زار وفد إعلامي سعودي يضم رؤساء تحرير صحف رسمية العراق والتقى مسؤولين رسميين ونوابًا وحزبيين[74].

ث. **الخطاب الديني:** تعمدت السعودية تظهير تصريحات إيجابية تجاه الشيعة وجرى تفسيرها أنها موجهة للشيعة العراقيين كواحدة من تكتيكات القوة الناعمة السعودية[75]. وكان السيد مقتدى الصدر أعلن بعد زيارته الرياض (آب/أغسطس 2018) أنه جرى الاتفاق على "تبني خطاب ديني وإعلامي معتدل يدعو للتعايش السلمي والتعاون والمصالح المشتركة". ففي آذار/مارس 2019 أكد إمام الحرم المكي سابقا الشيخ عادل الكلباني في مقابلة مع قناة MBC تراجعه عن تكفير علماء الطائفة الشيعة، موضحًا أنه كان يكفرهم إلى وقت قريب "لكني تراجعت". وأكد أنه لم يعد يكفر من يقول أن لا إله إلا الله، مشيرا إلى أنه من الطبيعي أن تتغير الآراء. كما نظمت السعودية عام 2017 زيارة إلى مكة لنحو 200 رجل دين

---

[72] دعاء سويدان، خطة السعودية البلدية للعراق. الحرب بأدوات ناعمة، صحيفة الأخبار، 10 آذار/مارس 2018.

[73] عثمان المختار، العراق: دعوات سعودية لزعماء عشائر ومنح مالية لوسائل إعلام تثير الجدل، العربي الجديد، 31 آب/أغسطس 2017.

[74] دعاء سويدان، خطة السعودية البلدية للعراق. الحرب بأدوات ناعمة، صحيفة الأخبار، 10 آذار/مارس 2018.

[75] Abbas Al Lawati, Donna Abu-Nasr, Saudi Arabia Makes Friends With an Old Enemy, Bloomberg, May 9, 2019.

من فئة خطباء مساجد وحسينيات وطلاب علم ومدرسين في الحوزة العلمية في النجف[76].

ج. **الإعلام الترفيهي:** في شباط/فبراير 2019 أطلقت مجموعة MBC السعودية قناة "MBC العراق" الترفيهية التلفزيونية، في خطوة اعتبرتها المجموعة تأكيدًا على حرصها على علاقتها بجمهورها في العراق[77]. وفي هذا السياق، قال سام بارنيت، الرئيس التنفيذي للمجموعة إن القناة العراقية تحرص "على تلبية احتياجات الجمهور العراقي الذوّاق، سواء لناحية المحتوى الإعلامي الفريد والنوعي الذي يتوجّه إلى العائلة العراقية بكافة أفرادها وفئاتها العمرية.. كل ذلك بموازاة مروحة واسعة من الإنتاجات الخاصة والحصرية التي حرصنا من خلالها على الاستفادة من أفضل الطاقات المحلية العراقية، سواءً من حيث الخبرات أو لناحية الكفاءات الشبابية"[78]. واستقطبت القناة لتلك الغاية عددًا من الفنانين والمطربين العراقيين، إذ سيقومون بإنتاج مسلسلات وبرامج ومقاطع كوميدية ترفيهية، فضلًا عن أخبار الفن والفنانين. انقسم العراقيون حول الحدث انطلاقًا من تبايناتهم السياسية والثقافية، بين من اعتبرها محاولة للتدخل في الشأن العراقي والتلاعب بالعراقيين وإدخال للتأثير الغربي من خلال البرامج الترفيهية، وبين من أعتبر الأمر حدثًا يعزز العلاقات العربية مع العراق ويسهم في دفع الإعلام العراقي نحو التطور[79].

ح. **المساعدات الإنسانية:** دأبت السعودية منذ العام 2016 وعبر "مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية" على إرسال مساعدات إغاثية وطبية وإنسانية وإيوائية

---

[76] عثمان المختار، العراق: دعوات سعودية لزعماء عشائر ومنح مالية لوسائل إعلام تثير الجدل، العربي الجديد، 31 آب/أغسطس 2017.

[77] وخلال حفل الإعلان في كانون الثاني/يناير 2019 عن قرب انطلاقة القناة، وفرت مجموعة MBC طائرة خاصة نقلت عشرات من نجوم الفن والإعلام العراقيين إلى السعودية.

[78] العربية نت، MBC العراق.. قناة ترفيهية جديدة للعائلة العراقية، كانون الثاني/يناير 2019.

[79] لمزيد من التفصيل راجع: شفق نيوز، أتساع دائرة الخلاف على "MBC" العراق وتوالي الردود على المناهضين لها، 29 كانون الثاني/يناير 2019. أكثم سيف الدين، قناة MBC العراق... مخاوف من التسخير السياسي عبر بوابة الترفيه، العربي الجديد، 28 كانون الثاني/يناير 2019. عمر الجفال، إطلاق أم بي سي العراق يثير الجدل والخلافات في الأوساط السياسية العراقية، المونيتور، 12 شباط/فبراير 2019.

إلى الأنبار وأربيل[80]، ولكن مع العام 2019 بدأت تشمل أعمالها محافظة البصرة. ففي شباط/فبراير 2019 تلقى العراق وعدًا من مركز الملك سلمان ببناء مستشفيين في بغداد والبصرة. وفي الشهر عينه تفقد وفد من المركز "الاحتياجات الإنسانية في محافظة البصرة" واطلع على إحدى محطات تحلية المياه العاملة في البصرة بهدف مناقشة الجهات المعنية حيال الاحتياج في قطاع المياه، كذلك زار الوفد مستشفى البصرة التخصصي للأطفال لمعرفة الاحتياج الطبي والاطلاع على تجهيزات المستشفى والتنسيق حيال استقبال مساعدات المركز المقرر إرسالها خلال الفترة القادمة، بحسب وكالة الأنباء السعودية[81].

7. أفاق النجاح

يتضح مما تقدم أن الرياض تسعى إلى استغلال التحولات في العراق والمنطقة لمحاولة جذب بغداد إلى منطقة رمادية في المدى المتوسط بعيدًا عن طهران في مسعى لاستعادة التوازن الإقليمي والمشرقي خصوصًا، من خلال سلسلة مسارات ومبادرات دبلوماسية واقتصادية ومالية وشعبية. من غير المتوقع أن تُنتج هذه السياسة السعودية تحولًا عميقًا في العراق على المدى المنظور، ولكن لو استمرت هذه السياسة السعودية وفق رؤية واضحة وسياسات مستقرة وموارد كبيرة فحينها يمكن أن نشهد تحولًا بنيويًا في العلاقة بين البلدين.

بالمجمل، تواجه سياسة الانفتاح السعودية على العراق جملة عقبات وتحديات تفرض على نجاحها قيودًا معتبرة وأبرز هذه العقبات:

أ. الشكوك العراقية المحيطة بالجهود السعودية، إذ واجهت محاولات الانفتاح السعودية شكوكًا من بينها قناعة صناع القرار في بغداد بأن الانفتاح السعودي المفاجئ هو ضمن لعبة أو مشروع إقليمي أمريكي في المنطقة عامة والعراق خاصة، يهدف لتضييق الخناق على إيران. ولا تزال هناك انقسامات عراقية عميقة تجاه مدى قبول

---

[80] في 2017 أعلن مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية افتتاح فرع له في أربيل لمساعدة الإقليم في إغاثة أكبر قدر ممكن من النازحين العراقيين. وتستضيف مدن كوردستان نحو 1.8 مليون عراقي وأكثر من ربع مليون لاجئ سوري.

[81] وكالة الأنباء السعودية، وفد مركز الملك سلمان للإغاثة يتفقد الاحتياجات الإنسانية لمحافظة البصرة، 28 شباط/فبراير 2019.

الخطوات "الانفتاحية" السعودية حيث إن المتوجسين أو المعترضين لهم ثقل شعبي ورسمي وقادرون على فرض قيود جدية على هذا المسار.

ب. الرؤية السعودية نفسها ما زالت نفعية أي لا ترى في العراق إلا ساحة لمواجهة إيران، بدل الاهتمام بالمصالح والحاجات العراقية. فحتى حين أعلنت الولايات المتحدة إنها ستستخدم وجودها في العراق لمراقبة إيران فقد عانت من أضرار داخل العراق، وهي مقاربة تختصر بـ "إيران عدو: عراق بيدق". وفي هذا السياق أشار فرهاد علاء الدين رئيس المجلس الاستشاري العراقي أنه لا يمكن لأميركا أن تخيّر العراق بين الأبيض والأسود لأن العراق يحتاج إيران وله معها علاقات استراتيجية وحدود طويلة وثقافة مشتركة ومصالح متبادلة وأيضًا للعراق رغبة بأن يكون مستقلًا. إن "فصل العراق عن إيران يحتاج إلى أكثر بكثير من مجرد التلويح بعصا".

تطمح السعودية أن يكون العراق قويًا فقط بمقدار ما يجعله يؤدي دورًا سلبيًا اتجاه إيران، لا قويًا بما يتيح له أداء دور إقليمي مستقل لا سيما ضمن المجال العربي. وعليه فإن قوة الدولة العراقية ووحدتها ليس أمرًا مسلمًا به سعوديًا بل أمر مشروط بالدور الذي يؤديه العراق تجاه إيران. في المقابل تتسم المقاربة الإيرانية بالإيجابية تجاه وحدة العراق وقوته من باب حاجتها لدولة جارة مستقرة ولا تصدر مشاكلها نحو إيران كما فعل صدام حسين، ودولة مستقلة لا تخضع للقرارات الخارجية في العداء لإيران، ودولة شريكة حاضرة داخل المنظومة العربية قادرة على موازنة النزاعات العدوانية لبعض الدول العربية مثل السعودية.

ت. التراكمات التاريخية السلبية بين الدولتين وحتى على المستوى الشعبي الذي سواء منذ حرب الخليج الأولى وإلى ما بعد الاجتياح الأميركي رأى أن النظام السعودي يمارس دورًا عدائيًا تجاهه. ولذا يشير "منصور" إلى أن وجود انتقادات عراقية لإيران لا يعني بالضرورة ازدياد الدعم السعودي في العراق. معظم العراقيين ينظرون بشكل سلبي إلى مساع الرياض في العراق بعد 2003، والذكريات عن السياسة السعودية قوّضت الثقة. في استطلاع للرأي أجري عام 2015 شمل عينة من 2500 عراقي، عبّر ثلثا المستطلعين عن موقف "شديد السلبية" و16٪ عن موقف "سلبي" تجاه

السعودية. وفي عام 2018 تراجعت نسبة الثلثين إلى 51٪ لكن تبقى غالبية العراقيين متشككة تجاه المملكة. ما يعني أن إعادة التقارب السعودية لن تمر بسهولة[82].

لا يزال الطريق طويلًا أمام السعودية للنجاح في تغيير الصورة النمطية عنها في العراق لتصبح أكثر فعالية وتأثير، بحسب مسؤول عراقي[83]. ينعكس ذلك في الحساسية العراقية المرتفعة تجاه التصريحات السعودية كما حصل في حالتي السبهان حين كان سفيرًا في بغداد (آب/أغسطس 2016) ووزير الداخلية السعودي منصور التركي (حزيران/يونيو 2016). في حالة السبهان الذي تهجم على الحشد الشعبي ما أثار ردود فعل شعبية دفعت بالحكومة العراقية لطلب استبداله. أما في حالة "التركي" فقد أشار أن "مشاركة الحشد الشعبي في معركة استرداد الفلوجة من تنظيم "داعش" فتح باب التبرّعات للتنظيم الإرهابي"، ما دفع بغداد لطلب توضيحات سعودية[84].

ث. الدور والنفوذ العميق لطهران في العراق يستندان إلى بنى محلية عميقة وعريقة إضافة إلى الهوية الشيعية العامة المشتركة والمصالح المتداخلة[85]. فمصالح إيران أعمق بكثير من المصالح السعودية في العراق، وهذا يبرز ببساطة من خلال ما كرّسته كلتا الدولتين من موارد في هذا البلد. وتتمتع إيران بعلاقات تتجاوز المجال الشيعي ولا سيما مع الأكراد، وكذلك تتسع علاقاتها لتطال المستوى الرسمي والشعبي، الاقتصادي والثقافي، الأمني والعسكري. ونظرًا إلى انخراط السعودية في حملة إقليمية للتعبئة والتحريض ضد إيران يمكن للأخيرة أن تفرض قيودًا معتبرة على

---

[82] مقابلة أجراها ريناد منصور مع منقذ داغر الذي قدم نتائج حصرية لاستطلاع رأي جرى في آب/أغسطس 2018. أنظر:

[82] Renad Masour, Saudi Arabia's New Approach in Iraq, Center for Strategic and International Studies, Paper Analysis, November 2018, p.5.

[83] Geneive Abdo and Firas Maksad, Iraq's Place in the Saudi Arabian – Iranian Rivalry, National Interest, April 15, 2019.

[84] وقال التركي يومها لصحافيين أميركيين في مؤتمر صحافي عبر الهاتف، نظمته السفارة السعودية بواشنطن، إن الرياض "لا تستطيع أن تتحكم بعواطف الأشخاص"، وإن "السعودية لا تستطيع التحكم بحملات التبرعات، التي تتستر بواجهات مزيفة، مثل الدعوة للتبرع لأطفال الفلوجة". أنظر: موقع قناة الحرة، العراق يطالب السعودية بتوضيحات حول تبرعات لـ داعش، 11 حزيران/يونيو 2016.

[85] حتى في مجال الطاقة حيث تحاول واشنطن والرياض إزاحة طهران فإن التقديرات تذهب إلى أنه لا يمكن للعراق الاستغناء على إيران لعدة سنوات قادمة بكل السيناريوهات.

السياسة السعودية في العراق وإن كانت تجد في الانفتاح السعودي عمومًا فرصة لحليفها العراقي لأن يطور دورًا عربيًا وزانًا. وبنتيجة التركيبة السياسية وآليات صنع القرار العراقي يمكن لحلفاء طهران فرض قيود على التعاون من داخل مؤسسات الدولة العراقية[86].

ج. السياسات الداخلية والإقليمية للسعودية تنتج الكثير من الاستفزازات لأغلبية من الشعب العراقي سواء من ناحية حملات التنكيل بالأقلية الشيعية داخل المملكة أو الروابط الدافئة بين السعودية و "إسرائيل" التي تمثل إشكالية لغالبية العراقيين الذين ينتقدون السياسات الإسرائيلية تجاه الفلسطينيين والعرب عمومًا[87]، أو سياساتها العدائية وخطابها الحاد ضد قوى يكنّ لها معظم العراقيين تقديرًا كبيرًا كما في حالة حزب اللّه. كما أن سياسات المنظمات غير الحكومية السعودية، على أقل تقدير، والنخب والشخصيات في تمويل ودعم جماعات وهابية تكفيرية يراكم من التصورات السلبية العراقية تجاه المملكة وتاليًا الحذر منها.

ح. لا تستند السياسة السعودية تجاه العراق على جهد إقليمي تشاركي مع جيران العراق وهذا ما يجعلها معزولة بنحو ما. فالكويت والأردن لا تتشاطران مع السعودية الموقف من إيران ولا ترغبا أن تكون علاقتهما مع العراق في سياق التنافس مع إيران. والأهم هو التنافس القطري – التركي مع السعودية داخل العراق حيث تنسج الدولتان علاقات واسعة لا سيما مع البيئة السنيّة. فبعد نجاحهما في تحييد الدور السعودي في سوريا، تسعى الدولتان لمزاحمة السعودية في العراق ودفعها للانكفاء داخل الخليج. ويدرك السعوديون حاجتهم لسياسة مشتركة مع جيران العراق، فقد أشار وزير الخارجية السعودي عام 2009 إلى أن عملية سياسية تضم جيران العراق ستكون وسيلة مفيدة لعزل الإيرانيين. وينقل يومها وزير الدفاع الأميركي أنه قد فهمنا من زملائنا الفرنسيين أن هذا الموضوع جرت مناقشته خلال زيارة الرئيس التركي غول إلى

---

[86] أنظر مثلًا: لقاء مكي، السعودية في مواجهة إيران في العراق؛ لمن الغلبة؟ الجزيرة للدراسات، 26 آذار/مارس 2019.

[87] Renad Mansour, Saudi Arabia's New Approach in Iraq, Center for Strategic and International Studies, Paper Analysis, November 2018.

المملكة، حيث ضغط السعوديون على الأتراك للعب دور إقليمي تنسيقي أكبر بخصوص العراق[88].

خ. يقدم القادة الرسميون في بغداد خطابًا إيجابيًا تجاه التعاون مع الرياض من باب حسن الجوار والمصالح المتبادلة والحاجة للاستقرار الإقليمي[89]. لكنهم يؤكدون على أن لا يكون ذلك موجهًا أو مضرًا بإيران، بل يطمحون لـ أداء دور في التقريب بين الطرفين السعودي والإيراني. حتى العبادي الذي تولى الانفتاح بداية على السعودية شدد مرارًا أن العراق لن يكون محطة انطلاق لضرب إيران وأن العراق يرفض سياسة المحاور. ويوضح مناف الموسوي، مدير مركز بغداد للدراسات الاستراتيجية والعلاقات الدولية، أن العراق حتى هذه اللحظة يبقى ماسكًا للعصا من الوسط ويسعى لإعادة بناء علاقات دبلوماسية جديدة مع دول الجوار ما يشكل أمل المنطقة في ضمان الأمن والاستقرار[90].

وعندما سئل الرئيس العراقي برهم صالح في مقابلة مع صحيفة الشرق الأوسط عن سياسة المحاور قال:

> *"لا يمكن للعراق أن يكون منطلقًا وقاعدة لإيذاء أي من جيراننا.. أنا أتحدث عن مصلحة العراق ورؤية حكومته. هذه خلاصة تجربة أربعة عقود. نحن جزء من المنطقة، وإذا أردنا أن نلبي استحقاقات الإعمار وتوفير فرص العمل لشبابنا العاطل عن العمل وتوفير الخدمات، فنحن بحاجة إلى حالة توافق ووئام مع جيراننا.. والعراق بموقعه الجغرافي والتاريخي وموارده يمكن أن يكون محورًا لإعادة لمّ شمل المنطقة، وأن يكون جسرًا للتواصل بين مصالح*

---

[88] Secretary of Defense Gate's May 5-6 2009 Visit to Saudi Arabia, Wikileaks, April 26, 2009, https://wikileaks.org/plusd/ cables/09RIYADH612_a.html.

[89] صرّح رئيس الوزراء عادل عبد المهدي: "نريد أن نبني على المشتركات مع جيران العراق، فسياسة العراق هي الانفتاح على الجميع"، وأكد حرص الحكومة العراقية على تطوير العلاقة مع السعودية، "فهي تولّد بيئة إقليمية أفضل، ونحن سعداء بهذا الواقع، الذي يخدم مصالح العراق". كما أكد الرئيس العراقي أن "العلاقة الأخوية التي تربط العراق بالمملكة العربية السعودية لها جذور تاريخية وتنمو وتتعزز باطراد بما ينسجم وتطلعات قادة وشعبي البلدين الشقيقين". (نيسان/أبريل2019).

[90] يوسف يعكوبي، التقارب السعودي العراقي.. صفحة تباركها واشنطن ولا تروق لطهران، موقع قناة دوتشيه فيللي، 23 تشرين الأول/أكتوبر 2017.

دولها. المنظومة الإقليمية لا يمكن أن تتجاهل إيران وتركيا، ولا يمكن حتمًا أن تتجاهل العمق العربي للعراق. المنطقة مطالبة بإعادة النظر وتشكيل منظومة جديدة لأمنها واقتصادها والتعامل مع التحديات الخطرة التي نعاني منها وهي التطرف والبطالة والفشل الاقتصادي. ومن هذا المنظور يمكن أن يكون العراق منطلقًا لهذه المنظومة"[91].

لا يزال المستوى الرسمي العراقي يدرك عمق مصالحه مع إيران ولا سيما في المقارنة مع السعودية، فالمصالح السعودية بالنسبة للقيادة العراقية لم تتجذر بعد وترتبط بالتنافس الإقليمي من جهة وذات صلة بالتنافسات الداخلية العراقية من جهة ثانية. يوافق معظم القادة الرسميين العراقيين على أخذ موقف متوازن حين يكون الأمر مرتبطًا بالتنافس الأميركي – الإيراني في العراق، ولكن لا ينطبق الأمر ذاته على التنافس السعودي – الإيراني حيث لا تزال أفضلية إيران واضحة حتى اللحظة.

د. بطء في الخطوات التنفيذية لأسباب سياسية (الانقسام العراقي، التوجس الشعبي) وتقنية (عمل اللجان المشتركة والمتطلبات القانونية)[92]. فرغم توقيع 18 مذكرة تفاهم في مشاريع مختلفة لم يحصل العراق إلا على قدر محدود من الاستثمار المباشر. وهذه المذكرات بحاجة لجملة إجراءات منها موافقة البرلمان العراقي لتصبح نافذة. وخلال مؤتمر الكويت لإعادة إعمار للعراق قدمت دول الخليج مساعدات ضئيلة، لم تتجاوز 3.5 مليار دولار، كانت في معظمها عبارة على قروض وتسهيلات ائتمانية. وقد علق أحد مديري البنوك العراقية على هذا الموقف قائلًا: "لقد اعتقدنا أن الأموال ستتدفق علينا خلال هذا المؤتمر، ولكن بعد نهايته شعرنا بأن كل ما سمعناه كان

---

[91] غسان شربل، برهم صالح لـ "الشرق الأوسط": الأميركيون جاءوا بطلب عراقي وبلا قواعد، صحيفة الشرق الأوسط، 2 نيسان/أبريل 2019.

[92] أنظر مثلًا: سلام الجاف، لماذا توقف مسار التطبيع السعودي – العراقي، العربي الجديد، 9 تشرين الأول/أكتوبر 2017.

مجرد كلام"[93]. كما لا تزال خطوات كافتتاح قنصلية سعودية في النجف وافتتاح وتشغيل معبر عرعر الحدودي مؤجلة حتى الآن.

يعاني مسار التشبيك الاقتصادي من جملة تحديات، فهو بطيء ويحتاج إلى زخم وثبات، والتجارب السعودية السابقة غير مشجعة كما في حالة لبنان حيث تقلّب الموقف السعودي مرارًا، ثم إصرار العراقيين على تحييد الآثار السياسية للتشبيك الاقتصادي مع الرياض. يضاف إلى ذلك عمق المصالح العراقية الاقتصادية مع إيران التي نجحت في دفع التشبيك بين البلدين إلى مستويات قياسية، فيما لا تزال الرياض تخطو خطواتها الأولى.

ذ. السياسة السعودية تجاه العراق لا تزال تعاني من عدم الاستقرار وهو ما يثير توترات دورية مع العراقيين تعمل على إبطاء مسار التقدم السعودي. فحين سعى مسعود البارزاني لإجراء استفتاء في كردستان العراق لتشريع الانفصال عبّر الموقف الرسمي السعودي عن تأييد وحدة العراق بينما كانت شخصيات سعودية رفيعة تشجع وتؤيد الانفصال الكردي[94]. وفي نيسان/أبريل 2019 بعد بيان للسيد مقتدى الصدر تضمن دعوة لـ "إيقاف الحرب في اليمن والبحرين وسوريا فورًا وتنحي حكامه"، أطلق النظام البحريني، الذي ينظر له كحليف صغير للنظام السعودي، خطابًا حادًا تجاه السيد الصدر أدى لتوتر بين البلدين اضطرت على إثره المملكة لإصدار بيان يدين كلام "الصدر" ولكن بصورة هادئة واستيعابية[95].

---

[93] إريكا سولومون، الخطة ب: كيف تسعى السعودية السنية لجعل شيعة العراق حلفاء لها؟ فاينانشل تايمز، تحرير وترجمة نون بوست، 8 نيسان/أبريل 2018.

[94] أبلغ أنور عشقي مجلس العلاقات الخارجية (واشنطن) أن العمل على إنشاء كردستان الكبرى من خلال الطرق السلمية "سيحدّ من الطموحات الإيرانية والتركية حيث سيقتطع ثلث أراضي كل من الدولتين لمصلحة كردستان". عشقي عاد وكرر دعمه لدولة كردية مستقلة في مقابلة هاتفية مع وكالة سبوتنيك الروسية الرسمية، وقال إن المملكة لا تقف في وجه إرادة الشعب الكردي معربًا عن اعتقاده أن للكرد الحق في الحصول على دولتهم الخاصة. وأضاف "إن العراق ذهب بعيدًا في تهميش الكرد". الإشارة الثانية كانت بواسطة مستشار البلاط الملكي عبد الله الربيعة الذي قال لصحيفة "عكاظ" السعودية "إن لدى كردستان العراق إمكانيات اقتصادية وثقافية وسياسية من المستحيل لإيران وتركيا تقويضها".

[95] ذكر بيان الخارجية السعودية "رفض المملكة العربية السعودية التدخل في الشؤون الداخلية لمملكة البحرين الشقيقة، وكل ما من شأنه المساس بسيادتها وأمنها واستقرارها"، كما عبر عن "تطلع المملكة

خلاصة:

يأتي التحوّل السعودي تجاه العراق من ضمن تحوّل أكبر في السياسة الإقليمية للمملكة السعودية التي تصبح أكثر انخراطًا وتوسعًا نتيجة المخاوف من صعود المنافسين الإقليميين. ووجد السعوديون في العراق الساحة الأهم ضمن المدى الحيوي لإيران لإحداث توازن إقليمي معها، ولا سيما أن العراق يمثل لواشنطن أيضًا أهمية متقدمة بما يفيد السعودية في تشبيك مصالح مع أميركا في ساحة جديدة.

وحيث إن السعوديين استكشفوا حدود الأدوات العسكرية، المباشرة (اليمن) أو بالوكالة (سوريا والعراق)، وجدت الرياض أنها بحاجة هناك لـ "طريق التفافية" طويلة بمسارات عمل دبلوماسية واقتصادية في العراق خاصة مع وجود أغلبية شيعية هناك على علاقة إيجابية مع طهران. لذا تقوم السياسة السعودية تجاه العراق حاليًا على مسارات متداخلة من التشبيك الاقتصادي والجسور السياسية (الانفتاح على النخبة الشيعية وتعزيز الانخراط مع الأكراد ومنافسة الأتراك والقطريين على السنّة العراقيين) والدبلوماسية الشعبية.

لكن تواجه الرياض جملة أسئلة ومعضلات في هذا السياق ومنها: هل تقبل الرياض بأن يمارس العراق دورًا إقليميًا مستقلًا داخل المنظومة العربية منطلقًا من موقف إيجابي تجاه طهران أم تسعى فقط لإبعاده عن إيران؟ هل الرياض أمام تحوّل رؤيوي تجاه العراق معتمد على فهم عميق للمصالح ومستند إلى الإجماع داخل مركز القرار السعودي أم أن السياسة السعودية انفعالية ومقيدة بضرورات اللحظة؟ هل يستطيع مركز القرار السعودي القيام بتحوّل عميق تجاه العراقيين الشيعة في ظل الكوابح الداخلية في المملكة على مستوى المجال الديني الوهابي وقضية السعوديين الشيعة؟ كيف يمكن للرياض صياغة علاقة عميقة مع العراقيين الشيعة في ظل سياسة إقليمية مرتكزة على الصدام مع مراكز الثقل الشيعية في المنطقة؟

من المبكر الحكم على مآلات الانفتاح السعودي على العراق، فالنتائج المحتمل حصولها تحتاج إلى سنوات والمتغيرات التي قد تؤثر في علاقات البلدين عديدة ومعقدة، وجزء كبير من هذه المتغيرات خارج عن سيطرة الرياض لا سيما تقلبات السياسة الداخلية العراقية. أما على المدى

العربية السعودية إلى علاقة متينة بين مملكة البحرين وجمهورية العراق الشقيقتين، يسودها الاحترام المتبادل، وبما يسهم في تحقيق الأمن والاستقرار الإقليمي".

المنظور فإن الخطوات السعودية تسير ببطء ولكن بثبات، وهي تهدف مرحليًا إلى تحييد الدولة العراقية عن مسار التنافس الإيراني السعودي، وبناء جسور رؤوس داخل العراق تسمح بظهور مراكز ثقل عراقية على المدى البعيد منحازة للموقف السعودي بعناوين قومية (العروبة) ووطنية. لكن في المقابل للعراق حساباته ومصالحه وتوازناته وهواجسه التي تتسم بتعقيد شديد ومربك للسياسة السعودية، ولإيران عمقها العراقي وشبكاتها المديدة رغم ما يثار من حساسيات.

على المدى المنظور يمكن طرح جملة سيناريوهات لتطور السياسة السعودية تجاه العراق:

أولًا: الاستمرار المستقر والثابت للمسار الحالي مع التركيز على تعميق التشبيك الاقتصادي والمالي والصبر تجاه العوائد السياسية المباشرة. وقد أوصى "منصور" السعودية أن تتقدم بحذر في العراق، فالخطر الأكبر للرياض أن تتصرف بعدائية جدًا أو بطموح مبالغ فيه"[96].

ثانيًا: استمرار السياسية السعودية المنفتحة على العراق ولكن من دون زخم وبشكل متقطع بحسب ظهور فرص أو تحديات معيّنة. وهذا قد يحصل نتيجة تحوّل في مركز القرار السعودي أو لظهور تقدير سعودي بمحدودية الآثار السياسية لهذا الانفتاح أو عدم جدواه أو نتيجة لعوامل داخلية عراقية تكبح هذا المسار لا سيما في حال أراد السعوديون تنازلات سياسية عراقية على المستوى الاستراتيجي.

ثالثًا: عودة التوتر السعودي تجاه العراق والعودة لما قبل 2015، وهو ما يبدو مستبعدًا في الوقت الراهن نظرًا للحاجات المتبادلة بين البلدين.

في لحاظ كل ما تقدّم يمكن ترجيح أن تستمر المقاربة الانفتاحية السعودية الحالية ولكن بشكل هادئ وبطيء مع التركيز على المجالات التي لا تثير حساسيات سياسية. وسيحظى كل من التشبيك الاقتصادي والمبادرات ذات الطابع الشعبي بالأولوية، الأولى لمنح العراقيين ما يمكن أن يخسروه إن عاد التوتر مع الرياض، والثانية لبناء تصور شعبي عراقي إيجابي يعزز المسار الرسمي بين البلدين.

---

[96] مقتبس من:

Tom Regan, Saudi Arabia's pragmatic new approach to Iraq is working, The Arab Weekly, November 25, 2019.

ملحق

ملحق: أبرز المحطات الدبلوماسية بين البلدين بعد 2003

1 تموز/يوليو 2006: ملك السعودية الراحل عبد اللّه بن عبد العزيز يستقبل رئيس الوزراء العراقي السابق نوري المالكي، الطرفان يتفقان على إعادة العلاقات بين البلدين.

العام 2009: العراق يسمي سفيرًا له لدى الرياض.

كانون الأول/ديسمبر 2015: بعد انقطاع دام أكثر من 25 عامًا، تم الإعلان عن افتتاح السفارة السعودية بالعراق وسط انتقادات من أحزاب شيعية وترحيب الأطراف السنية.

وأرسلت الرياض سفيرها ثامر السبهان الذي واجه موجة انتقادات شديدة من أطراف سياسية شيعية اتهمته بالتدخل بالشؤون الداخلية بعد تصريحات قال فيها إن الحشد الشعبي غير مرحب به من قبل السنّة العرب والأكراد.

27 آب/أغسطس 2016: الخارجية العراقية تطلب من السعودية سحب سفيرها من بغداد بعد أن اتهمته بالتدخل بالشؤون الداخلية، وهو ما اعتبرته أوساط سياسية عديدة بأنه استجابة من الخارجية لحملة مارستها أطراف سياسية شيعية بالعراق، قيل إن إيران لعبت دورًا محوريًا بهذه الحملة.

14 تشرين الأول/أكتوبر 2016: السعودية ترسل عبد العزيز الشمري سفيرًا جديدًا لها، وهو ضابط عسكري يحمل رتبة عميد وكان يشغل منصب الملحق العسكري بسفارة الرياض في ألمانيا.

25 شباط/فبراير 2017: وزير الخارجية السعودي عادل الجبير يزور بغداد ويلتقي رئيس الوزراء، وكانت أول زيارة لوزير خارجية سعودي للعراق منذ نحو 27 عامًا، وفيها سلّم الجبير دعوة رسمية من الملك سلمان بن عبد العزيز للعبادي لزيارة المملكة.

19 حزيران/يونيو 2017: رئيس الوزراء العراقي يزور السعودية ويلتقي الملك سلمان في مسعى لإقناع الرياض بالاستثمار في البلاد والمساعدة في إعادة إعمار العديد من المدن التي دمرتها الحرب ضد تنظيم الدولة.

20 تموز/يوليو 2017: رئيس الأركان السعودي عبد الرحمن بن صالح آل بنيان يجتمع برئيس الأركان العراقي عثمان الغانمي في بغداد.

تموز/يوليو 2017: وزير النقل العراقي كاظم فنجان الحمامي يعلن أن بلاده والسعودية اتفقتا على إعادة فتح المنافذ الحدودية بينهما في أيلول/سبتمبر2017، وإعادة تشغيل خط سكة الحديد المتوقف منذ عقود والاتفاق أيضًا على استئناف حركة الطيران بينهما.

31 تموز/يوليو 2017: زعيم التيار الصدري السيد مقتدى الصدر يزور السعودية بدعوة رسمية، ويلتقى الأمير محمد بن سلمان في جدة.

9 آب/أغسطس 2017: وزير النفط العراقي جبار اللعيبي يلتقي ولي العهد السعودي محمد بن سلمان في جدة.

23 آب/أغسطس 2017: وزير التجارة والاستثمار السعودي ماجد عبد اللّه القصبي يزور على رأس وفد سعودي بغداد ويلتقي وزير التجارة العراقي واتحاد الغرف العراقية واتحاد الصناعيين.

21 تشرين الأول/أكتوبر 2017: رئيس وزراء العراق يزور السعودية على رأس وفد حكومي كبير ضم العديد من الوزراء ووكلاء الوزراء وعشرات المستشارين للتوقيع على اتفاقية التنسيق المشترك. وحضر التوقيع الملك سلمان ووزير الخارجية الأميركي ريكس تيلرسون[97].

18 تشرين الثاني/نوفمبر 2018: الرئيس العراقي يلتقي الملك سلمان بن عبد العزيز في قصر اليمامة بالرياض[98].

4 نيسان/أبريل 2019: وزير التجارة والاستثمار السعودي ماجد القصبي يزور بغداد ويلتقي رئيس الوزراء العراقي.

16 آذار/مارس 2019: وزير الدولة السعودي لشؤون الخليج العربي ثامر السبهان يزور بغداد ويلتقي رئيس الحشد الشعبي فالح الفياض.

17 نيسان/أبريل 2019: رئيس الوزراء العراقي عادل عبد المهدي يزور الرياض على رأس وفد ويلتقي الملك سلمان بن عبد العزيز.

---

[97] استفدنا في إعداد الملحق من: الجزيرة نت، العلاقات السعودية العراقية.. محطات التباعد والتقارب، بدون تاريخ.

https://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2017/10/23/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B9%D9%88%D8%AF%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D8%AD%D8%B7%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A8%D8%A7%D8%B9%D8%AF-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%82%D8%A7%D8%B1%D8%A8

[98] تداول ناشطون سعوديون يومها هاشتاغ #السعوديه_العراق_قلب_واحد بالتزامن مع استقبال الملك السعودي سلمان بن عبد العزيز رئيس الجمهورية العراقية المنتخب برهم صالح، وبحثا في العلاقات الثنائية بين البلدين. وقد عبر الناشطون عن اللُّحمة بين السعودية والعراق مؤكدين متانة العلاقات بين البلدين.

فهرس

مقدّمة: 1

1. حقبة الانكفاء والتخريب..... 3

2. العودة للدبلوماسية الواقعية..... 5

3.التشبيك الاقتصادي 10

4. تأمين بدائل تقلّص الاعتماد على إيران..... 15

5.تحييد حلفاء إيران من الشيعة 18

6. الدبلوماسية العامة السعودية 22

7. أفاق النجاح..... 26

خلاصة:..... 33

ملحق: أبرز المحطات الدبلوماسية بين البلدين بعد 2003..... 37

الأعداد السابقة:

العدد 1	خارطة النظم الانتخابية في العالم	2013
العدد2	روسيا والانتفاضات العربية	تموز 2013
العدد 3	الاستراتيجية العسكرية الاسرائيلية	تشرين الثاني 2013
العدد 4	تحديات إدارة الثروة النفطية في لبنان	أيلول 2014
العدد 5	تطور كلفة المعيشة وخطوط الفقر في لبنان	تشرين الثاني 2014
العدد 6	التكامل الاقليمي وتفكيك التبعية	تموز 2015
العدد 7	اقتصاد المملكة المتحدة	كانون الثاني 2017
العدد 8	دور قطاع التعليم في مواكبة مراحل الصناعة البترولية في لبنان	آذار 2017
العدد 9	دونالد ترامب في البيت الأبيض الرؤى والاتجاهات المحتملة في القضايا الشرق أوسطية	نيسان 2017
العدد 10	قراءة في الازمة السعودية القطرية	آب 2017
العدد 11	اتجاهات الأجور في لبنان والعوامل المؤثرة عليها	تشرين الثاني 2017
العدد 12	استراتيجية الأمن القومي لإدارة دونالد ترامب 2017	كانون الثاني 2018
العدد 13	الحرب وإعادة الاعمار في العالم العربي	حزيران 2018
العدد 14	الآثار البيئية للتلوّث بالنفط، الواقع وخطط الطوارئ والتشريعات المطلوبة في لبنان	كانون الثاني 2019
العدد 15	مشكلة السكن في ضوء تجارب دولية	أيار 2019

المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق
The Consultative Center for Studies and Documentation

مؤسسة علمية متخصّصة تُعنى بحقلي الأبحاث والمعلومات، وتهتم بالقضايا الاقتصادية والاجتماعية وتواكب المسائل الاستراتيجية والتحوّلات العالمية المؤثّرة.

هاتف 01/836610

فاكس 01/836611

خليوي 03/833438

Email: dirasat@dirasat.net

www.dirasat.net

الرمز البريدي

Baabda 10172010

P.O.Box: 27/47

Beirut - Lebanon